جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

محمد علي دبّوز

وإسهاماته التاريخية

مذكرةٌ مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

أولاد داود إلياس

إشراف الدكتور: الشّافعي درويش

المشرف المساعد الأستاذ: بن قايد عمر

اللّجنة المناقشة

د/ بن قومار جلول.....رئيســـــــا .

د/ الشافعي درويش .....مشرفا ومقررا .

أ/ بن قايد عمر.....مشرفا مساعدا .

أ/ تريعة موسى..... عضوا مناقشا .

الموسم الجامعي1437 – 1438هـ / 2016 – 2017م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ لقد كَانَ في قصَصِهم عبرةٌ لأُولي الألباب مَا كَانَ حديثاً مفترَى ولكِن تصدِيقَ الذِي بيْن يَدَيْهِ وتفصيلَ كلِّ شيءٍ وهدَى ورحمةً لقومٍ يومنوُن ﴾

﴿الآية 111 ،سورة يوسف﴾

إهداء

إلى روح شيخنا محمد علي دبوز الذي خدم مزاب ووطن الجزائر ومغربنا والأمة الإسلامية قاطبة

إلى والدي الكريمين أمدّهما الله بالصحة والعافية.

إلى كل جدي وجدّتي وكل أخوالي وجميع أفراد أسرتي وعائلة أولا داود

إلى مشايخي وخاصة الدّكتور الناصر بن محمد بوحجام ،

إلى كل أساتذتي وكل من علّمني من ابتدائية ابراهيم بن محمد أولاد داود البرياني (النّخيل) إلى متوسطة مولود قاسم ومعهد الحياة وإلى جامعة غرداية.

إلى كل زملائي ورفقاء الدّراسة علي وعبد الوهاب وصالح وباباحمو وبن تركية.
إلى كل زملائي بيوض وبشير ومحمد جهلان والنوري و ورفقاء الجامعة والإقامة دون استثناء .

إلى الزميل حمادة نصر الدّين وويرو الحاج ابراهيم أشكرهما على توجيهاتهما .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الإنجاز المتواضع .

الطالب: أولا داود إلياس بن ابراهيم

شكر تقدير

لمن له الأمر من قبل ومن بعد ،أشكر المولى العلي القدير قبل كل شيء على حسن تدبيره ومنّه وتوفيقه على إتمام هذا العمل وبلوغ هذه المرتبة العلمية .

أتقد بالشكر الجزيل إلى المشرف الفاضل الدكتور درويش الشافعي على نصائحه وتوجيهاته ،وتسهيله للصعاب ،وتشجييعي على إتمامه .

كما أتقدم بالشكر إلى المشرف المساعد الأستاذ الكريم بن قايد عمر ،على حرصه على خدمة أعلام المنطقة والاهتمام بالجانب الثقافي .

أشكر الأسرة العلمية المناقشة المحترمة :الدكتور بن قومار جلول والأستاذ تريعة موسى، بتشرفي بقبول مناقشة عملي .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدّكتور ناصر بوحجام محمد بن قاسم على توجيهاته في رسم خطة وجمع المادة .

كما أشكر الأستاذ الفاضل دبوز صالح بن محمد علي على تسهيله لي الاستفادة من مكتبة الصفاء ،وكذا توجيهاته في إثراء البحث .

كما أشكر كل القائمين على إدارة المسجد القبلي ومكتبته من عزابة وعمال ،وكذا الطاقم المشرف على مسجد بابا السّعد ،ومكتبة جمعية الفتح ببريان .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من علمني من أساتذة التاريخ في الليسانس والماستر وإلى كل أصدقائي ومن ساهم في إنجاح هذا العمل

الطالب :أولاد داود إلياس بن ابراهيم

بريان يوم 10 شعبان 1438ه

قائمة المختصرات الواردة في البحث

المعنى	الرمز
تقديم	تق
إعداد	إع
طبعة	ط
جزء	ج
صفحة	ص
صفحات عديدة متلاحقة	ص ص
صفحات عديدة غير متلاحقة	ص ، ص
بدون طبعة	ب ط
بدون سنة	ب س
بدون دار نشر	ب د ن
بدون بلد النّشر	ب ب ن
إعداد وتقديم	إع و تق

مقدمة

لم يكن الله أبدا ليترك عباده دون هداية ،هكذا شاءت رحمة الله وإرادته ألاّ تكون استقامة حياة البشر إلاّ بوحيه ،وما إن يأتي زمان ينصرف فيه الناس عن دين الله ومنهجه ،حتى يبعث فيهم من يجدد أمر دينها ويوقظ عزائمها وهذه سنة من سنن الله لقوله تعالى« **وماكنا مُعذِّبين حتى نَبعثَ رسولاً** » [1] وقوله تعالى « **وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون** » [2]

المؤرخون ،لهم النصيب المعتبر في نقل تجارب السابقين والمعاصرين من الملوك والساسة والقادة والانبياء لتحصل فائدة الاقتداء ،مع إمكانية استشراف المستقبل ،خصوصا إذا توفرت فيه شروط المؤرخ المحقق والنزيه ،وقد أردت في هذا البحث أن أتخصص في دراسة شخصية تاريخية علمية و إذ نستطيع من خلالها معرفة ماضي الأمة وبناء تاريخها ،ومن أبرز مؤرخي الجزائر في الفترة المعاصرة الذين بهم أحيا الله البلاد ،وأنارها بجهودهم وحفظها لخلفائهم "محمد علي دبوز" ، ،فلمثل هذا الدّور الفريد ومثل هذه الشخصية الفذة إخترتها لتكون موضوعا لدراستي لنيل درجة الماستر في مذكرة موسومة بـ :**محمد علي دبوز وإسهاماته التاريخية** .

أهمية الدّراسة :

وتتمثل أهمية الموضوع في شخصية محمد علي دبوز وإسهاماته التاريخية ك :مؤرخ من مأرخي الجزائر من النوع الفريد ،في المبدإ والتركيب والغاية ،بالإضافة إلى أهمية مادته ومؤلفات التاريخية ،حول مزاب والجزائر وأعلامها بوجه خاص والعالم الإسلامي عموما ،والذي يستحق العناية والدراسة في الجامعات الجزائرية وغيرها .

---

[1] الآية :15 :سورة الاسراء .

[2] الآية 59 :سورة القصص .

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

ولكون الدّراسة هي شخصية فإن مكان الدّراسة محل مولده ونشأته والتي كان لها الدّور المهم وهي بريان مسقط رأسه بالاشارة إلى والقرارة ،وليس أين حلّ وارتحل ،فمزاب والجزائر لم تسعه ولم تشف غليله العلمي ،فانتقل إلى تونس ومصر وسنكون على موعد لبيان هذا في صفحات البحث.

وأما من حيث الزمان وعلى حسب ما بينته قبل قليل فإن دراسة الشخصية ومؤلفاته ممتدة من مولده إلى وفاته سواء كان ما لحق وطبع في حياته أو ما تمّ طبعه بعد وفاته أي من سنة 1919م إلى (مابعد 1981م) والاهتمام بهذا النموذج من الدّراسة سيبين الكثير من آثاره وإسهاماته في حفظ تاريخ الأمة ،ولكوني دارسا في التاريخ ولكون الشيخ محمد علي دبوز له عدة مجالات للتأليف غير التاريخ ،فسأسلط الضّوء على إسهاماته التاريخية لعله ينالنا شيء من قبساته العلمية والمنهجية في كتابة التاريخ ،بالإضافة إلى الاستفادة مما جمعه من تاريخ ووقائع الأمة في صدره وصدور أصحابها والمنقولة على أوراقه .

دوافع اختيار الموضوع:

ترجع دوافع اخيار الموضوع إلى دوافع ذاتية وموضوعية :

أ : الدّوافع الذاتية :

1- التعريف بشخصية محمد علي دبوز ،بجوانب شخصيته ،الذي يعتبر من مؤرخوا الجزائر العظام ،لكن بدون ما أن يؤرخ له كعظم ما أرّخ .

2- إعجابي الكبير بشخصية محمد علي دبوز ،فمنذ الصغر وحين ارتدادي على مكتبته "مكتبة الصفا " وملاحظتي لصوره وجهاده في التأليف ،وسماعي من ابنه السيد صالح في التعريف لنا بشخصيته، ومقاطع من حياته وانكبابه على العلم ،من جهة ،ومن جهة أخرى ،تأثري بأصدقائي وزملائي من عائلة دبوز ،وما ألاحظه من تشابه كبير في شخصيتهم . بالإضافة إلى التشابه الذي لاحظته بيني وبين الشيخ في جزء من مسيرته العلمية

3- تأثري بطريقة حياته ،وبرمجته لوقته ،وما أسمع عنه من روايات تثبت ذلك ،وكيف استطاع خدمة الأمة الإسلامية والجزائرية والمزابية ،من موقعه في ولاية غرداية ، وفي ظل حالة السياسة الاستعمارية التي تعيشها الجزائر ،ويعيشها العالم .

ب: الدّوافع الموضوعية:

1- التعريف بخدماته للأمة الجزائرية من خلال إسهاماته التاريخية ،والتي قد يظن بعض الباحثين به متطفلا على التاريخ ،وليس متخصصا فيه ،وإن كان قد أغنانا عن ذلك ما قيل في حقّه من قبل معاصريه .

2- تسليط الضوء على شخصية محمد علي وإسهاماته في بحث أكادمي ،يشرف جامعة غرداية ،بكونه غير مطروح ،ولم تسبق فيه دراسة ولو في جوانب غير التاريخ .

3- إبراز مميزاته في نظرته للتاريخ وأسلوبه التركيبي له ،ومنهجه الإسلامي ،وهو بكونه أول كتاب يطبع في الجزائر بعد الإستقلال ،مما يثير الإهتمام في نضاله القلمي (من اهتمامه بمواضيع تاريخية وما يشكل من خطر على نفسه وعليها) في خضم الاحتلال الفرنسي وسياساته .

أما الإشكالية المطروحة :

وبحسب موضوع الدّراسة ،فإن الإشكالية التي تطرح في هذا الموضوع تتمحور حول شخصيته ،وحول إسهاماته ،فبذلك تكون كالتالي : المحور الأول :ماهي الظروف التي أحاطت بتكوين شخصيته؟ وماهي المحطات البارزة في تكوين شخصيته العلمية والاجتماعية ؟

والمحور الثاني يمس مؤلفاته ،فنتساءل :ماهي جهود محمد علي في كتابة التاريخ ؟ ولماذا تميّز في هذا المجال ؟ أو ما هي أبرز إسهامات محمد علي التاريخية ؟ وإلى أي مدى تتصف مؤلفاته بالعلمية؟

الدّراسات السابقة المتعلقة بالموضوع :

على حسب اطلاعي على الموضوع ومع المهتمين بشخصية محمد علي دبوز ومؤلفاته ،لم أجد هناك دراسة تناولت الموضوع بدقة ،حيث تبرز جانبه الشخصي للمؤرخ ،وجانب مؤلفاته ، إلاّ التي تدور في هذا الفلك مثل :

- **حمادة نصر الدّين الشيخ عبد الرحمن بن بكلي (البكري) وجهوده في التربية والاصلاح بمزاب** مابين 1901 – 1986م وقد اعتمد هو أيضا على مؤلفات محمد علي دبوز خصوصا كتاب نهضة الجزائر الحديثة ،الجزء الأول ،وكيفية تناوله للنهضة بمراحلها الأربع ،فكان اطلاعي عليها من أهم ما شجعني على تناوله كبحث مستقل.

- **محمد بوسعدة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ـ كتاباته ومواقفه السياسية ـ (1305–1385هـ/1888–1965م)**. وهو بدوره استعان بمؤلفات محمد علي دبوز خصوصا " أعلام الإصلاح " عند التحدث عن تعلم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وعلاقته بأعلام المنطقة كأمثال أبي اليقظان . مما شجعني إلى دراسة مكنوزات كتبه والتّعريف بها .

إلى جانب المقالات بعض الكتب والمقالات التي تناولت نظرته ومنهجه الإسلامي في التأريخ ،وما كتب حول مكنوزات كتبه ،وأبرز تلكم الدّراسات :

– محمد بن قاسم ناصر بوحجام: **مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** للدكتور ،وقد خصه في إبراز منهجه في كتابة التاريخ ،ومن ثمّ الحكم على تميزه في ذلك من عدمه ، معتمدا في ذلك على جلساته إليه .

– مؤلف لمحمد ناصر بعنوان: **محمد علي دبوز والمنهج الإسلامي في كتابة التاريخ** ،حيث عرف بالشخصية ،ثم تحدّث عن منهجه ونظرته للتاريخ مستشهدا بنصوص من مؤلفاته .

– مقالات الدكتور محمد ناصر بوحجام في جريدة العقيدة ،بعنوان رحل الرجل..وبقيت أفكاره قبسا يشع ونورا يضيء ،وفي جريدة الشعب بعنوان :الشيخ محمد علي دبوز وتاريخ المغرب الكبير ،الحلقة الأولى ، والحلقة العاشرة ،الصادرة سنة 1989م.

- مقال لعلي يحي امعمر بعنوان :**تاريخ المغرب الكبير** ،بمجلة الأزهر سنة 1964م ،حيث أبرز تأثره بهذا المؤلف ،وأهمية جهاده القلمي ،وما يحمله كتابه من عصارات أفكاره وعواطفه الجياشة ،وما بتركه في نفوس القراء من اعتزاز بتاريخ أجداده وأبطال بلاده .

المنهج المتبع في الدّراسة :

لقد إلتزمت بالمنهج الوصفي والتحليلي ،الممزوج بالسردي، فالوصفي من أجل وصف شخصية مؤرخنا وإبراز ملامحها ،وكذا حياته العلمية واليومية ،وكذا وصف الحالة العامة ، أمّا التحليلي فعند التعرض لبعض القضايا في مؤلفاته وتبسيطها على حسب المستجدات ،وكذا الرأي الشخصي في بعض الملاحظات على الكتاب، أو الاستدراك عليه ،وبالتالي سنحاول المزج بين المنهجين لنخرج في الأخير بملاحظات واستنتاجات وتعقيبات لا تزيد للموضوع وصاحبه إلاّ قيمة ومكانة رفيعة عند الباحثين .

الخطة المعتمدة في الدّراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى فصلين كبيرين ،على حسب موضوع الدّراسة .

الفصل الأول عنوانه : معالم شخصية محمد علي دبوز ،حيث يمثل البطاقة التعريفية لمحمد علي دبوز في هذه الدّراسة ،قسمته إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول :تناولت فيه البيئات المتعلقة بالشيخ محمد علي دبوز ،الإجتماعية والثقافية والتاريخية الجغرافية ،ودورها في تنشأته ،كما اهتممت بالبيئة السياسية لدائرة حياته وتحركاته ،لمعرفة مدى الحالة المثبتة والمثبطة عن الجهاد في طريق إعلاء كلمة الحق ،ودفع الظلم ، ومن ثمّ تقدير الجهود المبذولة في ذلك .

المبحث الثاني :كان حول :شخصية محمد علي دبوز ،من نسبه إلى وفاته ،حيث عرضت فيه مختلف محطات حياته التربوية والتعليمية في بريان والقرارة وتونس ومصر ،بالإضافة إلى الحياة التدريسية بمهد الحياة .

المبحث الثالث : فعنونته بـ محمد علي دبوز بين التاريخ والأدب ؛حيث سلطت الضوء فيه على نظرة مؤرخنا إلى التاريخ وطريقة تناوله للمادة التاريخية ،ثمّ ختمت المبحث بالجواب على إشكالية أهو أديب أو مؤرخ كنتيجة توصلنا إليها بعد دراستنا لمواده التاريخية .

الفصل الثاني : حمل عنوان :إسهامات محمد علي دبوز التاريخية ،حيث تناولت في كل مبحث عنوان مؤلفه :

المبحث الأول : عنوانه تاريخ المغرب الكبير ،حيث عرضت فيه أهم ملخص الكتاب ونقاطه الرئيسة ،كما اعتنينت بما يميزه عن بقية الكتب المؤلفة في هذا المجال .

المبحث الثاني :خصصته لدراسة كتاب :نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،حيث يتجلى فيه دور الشخصيات في نهضة الأمة ،مع ذكر أهم منجزاتهم ونشاطهم ،وقد اختصرت على البعض منهم على حسب المجهود المبذول من طرف شيخنا في تدوين تاريخه .

المبحث الثالث :فكان عنوانه :أعلام الإصلاح في الجزائر ،وهو الكتاب الذي أرخ فيه لعلماء الجزائر ومزاب خصوصا الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان إبراهيم بالإضافة إلى اعلام الشمال ،كالشيخ المجاوي ،وإبن سماية ،والشيخ مبارك الميلي .

وختمت المبحث بإشارتي فيه إلى المواضيع التاريخية التي بقيت على أوراق مؤرخنا ،وهي بالنسبة لما طبع أقل ،ولكن نظرا لأهميتها ،فإني رأيت من الواجب الحديث عنها ولو بشكل مقتضب ،حتى يتسنى للباحثين الإطلاع عليها ،ولما لا تكون ضمن المواضيع المقترحة لنيل الشهادات الجامعية ،فنكون بذلك أتممنا حسنات الأولين بإحسان الآخرين .

وختمت الدّراسة بخاتمة ضمنت فيها مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في خضم عرض المادة ،كما احتوت على بعض التوصيات .وذيلت هذه الدّراسة بمجموعة ملاحق تصب في صلب موضوع الدّراسة ،تعرف الباحثين بشخصية مؤرخنا ،بالإضافة إلى الوقوف على منهجيته المتبعة في التأليف بالصور الحية ،ثم قائمة مصادر ومراجع الدّراسة مختومة بفهرس لأهم محتوياتها .

الصعوبات التي واجهتني:

لكل عمل صعوبات تتفاوت من حيث إمكانية التغلب عليها ،ولكن تبقى دائما عبارة عن مضايق يأتي الفرج من خلالها وهي كما عبّر عنها المولى عزّ وجل « **فإنّ مع العُسرِ يسرًا إنَّ مع العُسر يسرًا** » [3] ولا بأس في سرد البعض منها :

1- جدة المادة ،فقد كانت الطرق إليها غير معبدة ،مما جعلني أصاب بالمخاوف تجاهها ،وقد تبدّدت تلك بمشاورة الأستاذ المشرف والأساتذة والزملاء المهتمين بأمثال هذه المواضيع .

2- صعوبة جمع المادة ،خصوصا الحياة الشخصية للمحتفى به،فبالكاد لا أجد مؤلفا عن حياته الشخصية ،ما عدا مؤلف ابنه بيوض إبراهيم الذي كان المعتمد في ذلك بالإضافة إلى ما ذكره في كتبه مثل كتاب نهضة الجزائر الحديثة .

3- الإزدواجية بين التعليم في المستوى المتوسط وما تستلزم من تفرغ ،ومايتطلبه البحث من عمل متواصل وبحث مركز ، وقد حمدت الله أن رأى عملي هذا النور وتمكنت من إنهائه في الأيام الأخيرة.

4- ضيق الوقت ،فبعد تعديل الموضوع ،والاحاجة إلى الإطلاع على كل مؤلفات الشيخ حتى كدت أن أتراجع عنها في هذه السنة ،لولا تشجيع زملائي على المثابرة، من أجل أن نكون في دفعة واحدة .

[3] الآية رقم 5 ، 6 :سورة الشرح

أهم مصادر ومراجع الموضوع:

1- محمد علي دبوز – تاريخه – شخصيته – جهاده – آثاره لمؤلفه دبوز بيوض ابراهيم بن محمد ،وهو الذي أفادني كثيرا في التعريف بشخصية مؤرخنا ،كما كان المساعد الأول على رسم الخطة المبدئية للبحث .

2- مسيرة الإصلاح في جيل 1918م 1948م لمؤلفه الشيخ عبد الرحمان بكلي (البكري) وهو المعتمد في إبراز البيئة التاريخية والثقافية للمنطقة خصوصا بريان .

3- تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان ،لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بكلي ،الذي كان السند في رسم إرهاصات النهضة في بريان ،وفتح مدرستها "مدرسة الفتح " التي كان مؤرخنا أول الدّارسين بها عندها .

4- مؤلفات الشيخ محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير –3 أجزاء – الذي يضم تاريخ بلاد المغرب من ما قبل الرومان إلى الدول الإسلامية خصوصا الدّولة الرستمية. **وكتاب :أعلام الإصلاح بأجزائه الخمسة ،وكتاب نهضة الجزائر الحديثة بأجزائه الثلاثة** ،وقد اعتبرناها مصدر لكون الدّراسة التي أجريتها مركزة عليها وهي عصارة مؤرخنا .

5- الشافعي درويش :**العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م – مقارنة من خلال الوثائق الأرشيفية** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراء في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2015 – 2016م .وقد أفادتني أطروحة المشرف الفاضل في ضبط المنهجية وهيكلة الدّراسة.

بالإضافة إلى غيرها من المصادر والمراجع – سنوردها في آخر البحث– التي تكاملت وتمكنت من خلالها إعداد هذه الدّراسة التي أتمنى أن تكون في المستوى المطوب وذلك مرامنا وعزمنا والله الموفق لذلك .

وفي الأخير أقدم أخلص تشكراتي وامتناني لفضيلة المشرف الشافعي درويش على ما بذله من مجهود في سبيل نجاح هذا العمل ،كما أقدم أخلص عبارات الشكر للأسرة المناقشة ،وتجشمهم

الصعاب وتقبلهم إثراء بحثي المتواضع بملاحظاتهم وإرشاداتهم بارك الله فيهم ،كما أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من زملائي وأساتذتي وكل من له السبب في بلوغ هذا المستوى من قريب ومن بعيد .

الفصل الأول : معالم شخصية محمد علي دبوز

المبحث الأول: البيئة التي ولد فيها محمد علي دبوز.

المبحث الثاني: معالم من شخصية محمد علي دبوز

المبحث الثالث: محمد علي دبوز بين التاريخ والأدب .

الفصل الأول :معالم شخصية محمد علي دبوز.

تعد دراسة الشخصيات من أفضل البحوث التاريخية ،لما تبثه في نفوس القراء ،من حيوية وبتنوعها وتنوع بيئاتها ،يميل متناولها إلى الاقتداء ،حسب الظروف المشتركة .وفي هذه الدّراسة رأيت أن أبدأها بالتعريف بالبيئة المحيطة بالشيخ فنتساءل :من هو محمد علي دبوز ؟ وما هي ظروف نشأته وتكوينه العلمي والاجتماعي؟ .

المبحث الأول :البيئة التي نشأ فيها محمد علي دبوز.

سنتحدّث في بادئ الأمر عن البيئة التي ولد فيها المؤرخ به في هذه المذكرة، ولقد رأيت من الضروري تناولها لما لها من تأثير في تكوين الفرد البشري ،إجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا ،وكما يقال دائما الانسان ابن بيأته ،فقد تكون البيئة الفاسدة سببا في تنشأة طفل فاسد وقد تكون سببا في البحث عن البيئة الصالحة،أو تكييفها ،وبالتالي فإن الانسان ينطلق من بيئته في كامل حاجياته، فمثلا البيئة الصحراوية تفرض على الانسان نمطا معينا من حيث اللباس والعمران .

ثمّ إنّ النهضة ونشأة أمثال هذه الشخصيات وفي تلك الظروف من الحقبة الاستعمارية صعبة جدّا ،لذلك سأتناول بعض الممارسات من جانب فرنسا تجاه الإصلاح عموما وفي بريان خصوصا ،فنتساءل بماهي خصائص البيئة الجغرافية والتاريخية لموطن محمد علي دبوز؟ ،وما هي الظروف الإجتماعية والثقافية لنشأته؟ وما هي أهم الممارسات الاستعمارية تجاه الإصلاح والمصلحين في مزاب وبريان ؟ وسأتناول الإجابة عليها وفق النقاط التالية:

1: البيئة التاريخية والجغرافية لمحمد علي دبوز

2: البيئة الاجتماعية لمحمد علي دبوز

3: البيئة الثقافية لمحمد علي دبوز

4: البيئة السياسة –بريان نموذجا –

1: البيئة الجغرافية والتاريخية:

أ/ البيئة الجغرافية

في أرض الجزائر الحبيبة ،تتلألأ جوهرة براقة ،هي وادي مزاب ،وهي المنطقة الصحراوية ذات الحرارة العالية والمياه الجوفية البعيدة ،تبعد عن الجزائر حوالي 550 كلم ،في الطريق الوطني رقم 01 ،تكونت عبر الزمن بها قرى متسقة الشكل والتنظيم ،بناها عرق يسمى الأمازيغ وتسمى المنطقة بأرض الشبكة .هواء المنطقة جاف جدًا ،ومما يزيده جفافا هي الرياح المثيرة للرمال القادمة من الجنوب الغربي، وقد أشير أن الحرارة تبلغ 50^0 بينما أدنى درجة لا تتدنى أكثر من 1^0 تحت الصفر ومعدل الأمطار فيها 67 ميليمترا ،وتتخلل منطقة بلاد الشبكة مجموعة من الأودية هي:

- واد زقرير الذي يسقي القرارة وهو شريان الحياة فيها.
- ووادي انسا وله رافدان أنشأت عليهما مدينة بريان ،وهما بالوح والسودان ،وللبلدة أودية أخرى مثل الزرقي والمداغ سيدي مبارك....الخ ،وكلها تنتهي في مجرى الحنية وتروي بساتينها.
- وادي مزاب مصطلح يشمل يطلق على القرى الخمس التي يمر عليها الوادي ،بينما بني مزاب فتطلق على السكان المزابيين من قبيلة زناتة .وهو الذي يسقي القرى الخمس ،غرداية ومليكة وبن يزقن وبنورة ،ثم يمر على العطف فزلفانة ،ويصب في سبخة الهيشة شمال ورقلة على بعد 16 كلم[1].

ب/ البيئة التاريخية:

كانت منطقة الشبكة عامرة منذ العصر الحجري القديم الأول ،حيث إنها غنية بالرسومات على صخور كلستها المياه المالحة يوم كانت أوديتها بحرا وصحراؤها جنة خضراء ،وهذا ما يثبت استقرار الانسان في هذ الأرض يورد الحاج سعيد :« **في محاضرة للدكتور بيير روفو(Pierre**

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، بد ط، المطبعة العربية، غرداية الجزائر ب س ،ص 09 – 10 .

Roffo) في الدورة الحادي عشرة لمؤتمر ما قبل التاريخ ،المنعقد بفرنسا عام 1934م ،أن عدد الأدوات التي تعود إلى ذلك العصر بلغت 2959 أداة» [1]

ويقول الشيخ طلاي في عمارة المنطقة « **المطمئن إليه أن وادي مزاب مرت عليه فترة من الزمن كان عامرا ببعض القرى والمداشر،غير التي نعرفها الآن ،منها ما انمحى واندثر ولم تبق منها إلا الرسوم أو أمارات تشير إليها**» [2] .سكن المنطقة بني مزاب وهم بني مصعب ،ومصعب بن بادين من بني عبد الواد ،وبادين وهم أحد بطون قبيلة زناتة البترية وقد تغيرت من مصعب إلى مزاب ،قد يكون بسبب تقارب مخارج الحروف ببين الصاد والزاي ،ومزاب هم من البربر نسبة إلى بربر بن تملا بن مازيغ ،بن كنعان بن حام بن نوح عليه السّلام[3] .

أمّا عن عمارة المنطقة ،فإنّها مرّت بعهدين :

العهد الأول: هو أن المزابيين بنوا قرى مثل "أغرم نَتْلَزْضِيتْ"جنوب شرق العطف و"أَوْلَوَالْ" وهو أقرب إلى العطف ،وقصر "أخيرة" شرق العطف ،وقصر" تَمَزّارْتْ وأقْنُونَايْ والأَحْنَشْ وبعضها لم يبق منها أثر .

العهد الثاني: فهو بعد سقوط العاصمة الرستمية تيهرت سنة 296هـ/ 912م ،وانتقال الكثير من الأمازيغ إلى المناطق المجاورة وإلى سدراتة ،ثم بعد خراب هذه الأخيرة ،واكتظاظ وادي ريغ قام العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي باختيار وادي مزاب موطنا جديدا ،وعلى مرّ القرون استقبل المزابيون عائلات من قصر بني خفيان قرب المنيعة وجبل عمور وقصر البخاري والمدية ووادي غنيم وجبل نفوسة وجربة وسجلماسة ...الخ وقد كان بني مصعب على المعتزلة ،فاعتنقوا المذهب الإباضي[4] بعد نجاح دعوة أبو عبد الله محمد بن بكر الفروسطائي ،فتم تأسيس القرى الخمس "

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**تاريخ بني مزاب** ،المرجع السابق ،ص 10 .

[2] إبراهيم محمد طلاي :**مزاب بلدكفاح :دراسة تاريخية إجتماعية تلقي أضواء على نشأة هذا البلد وحياة ساكنيه** ،دار البعث ،ب ط ،قسنطينة الجزائر 1970م ،ص 14 .

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع نفسه ،ص 14 .

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع نفسه ،ص ص 24- 27 .

تاجنينت" (العطف) تأسست سنة 402هـ / 1012م و" تغردايت" (غرداية) سنة 477هـ/ 1085م و" آت بونور" (بنورة) تأسست سنة 437هـ / 1065م " وآت يزجن"(بن يزقن) تأسست سنة 720هـ / 1321م و "آت مليشت" مليكة سنة 756هـ /1355م والقرارة " لقرارة" سنة 1040هـ ،أمّا عن بريان فإن تأسيسها يرجع إلى تكاثر سكان غرداية حتى ضاقت بأهلها وأدت إلى قلاقل فهاجر منها في القرن التاسع الهجري قبيلتان أولاد باخة والعفافرة ،فسكنوا الأغواط مدة وحفروا في الآبار ثم انتقلوا إلى ضواحي مزاب ،فسكن العفافرة منطقة بريان لخصبة أرضها ووفرة الماء فيها ولمنعتها ،أما أولاد باخة فقد نزلوا منطقة القرارة[1]

2: البيئة الاجتماعية لمحمد علي دبوز:

ولد محمد علي دبوز به في مزاب الذي يتميز ببيئته الاجتماعية المنضبطة بهرمها الاجتماعي ،أسسه أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ،الذي يكرس مبدأ الفصل بين السلطات والهرمية ،وهذا على كامل قصور المنطقة مما يؤكد جذورها الأصيل .كما تؤلف بين طبقاته الكثير من العادات والتقاليد والمبادئ الدينية ،والتنظيم الاجتماعي يرأسه مجلس عمي سعيد ،وتتفرع منه مختلف المؤسسات الأخرى من عزابة (الهيئة العليا في المدينة) وأمناء كأمين السوق ،وأمين البناء ،وأمين السيل ،أمين اللحوم .ومجلس العشائر ،وحلقة إيروان، إلى جانب التنظيم النّسوي [2] .

---

[1] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، المطبعة التعاونية، ط1، 1965 ص 164. وينظر إلى يوسف بن بكير الحاج سعيد :**تاريخ بني مزاب** ، المرجع السابق ،ص ص 21 –23 و61-62 .

[2] بوداود بومدين :**الشيخ البكري وآليات التنظيم والتسيير التجاري** :فعاليات الأيام الدراسية العلمية الوطنية حول فكر الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي ،بريان يوم 7 ،8 ،9 محرم 1423هـ/ 21 ،22 ،23 مارس 2002 ،نشر مكتبة الصفاء ،مكتبة البكري بريان الجزائر 2006م . وينظر كذلك :مسعود مزهودي :**الإباضية في المغرب الأوسط**، ب ط ،نشر جمعية التراث ،القرارة ،الجزائر 1996م ص 193 و ص ص268 – 269 .وينظر كذلك :عدون جهلان :**الفكر السياسي عن الاباضية من خلال آراء الشيخ** اطفيش ،ب ط ،جمعية التراث ،القرارة الجزائر ،ب س ،ص ص 170 – 174 .

ومما يمتاز به المجتمع المزابي ،وأصبح صفة ملازمة تجسد تنظيمه ،كونه مسجديا [1] *.ويتكون المجتمع البرياني من مجموع أسر يتوزعون على 07 عشائر ،تشكل كل أسرة مجلس خاص بها ويمثل رئيسها في إدارة العشيرة [2]ويتواجد إلى جانب المجتمع المزابي أولاد يحي وهم السكان القدماء في المدينة نزلوا واد النسا ،ثم استقدمهم آل بريان وفسحوا لهم في المدينة ،وأصلهم بربر امتزجت بهم الدماء العربية فتعربوا وكان فريق منهم يسكن العطف فانضموا إلى المؤسسين في فجر التاريخ .وفيها كذلك (أدْبادْبَة) وكانوا في بن يزقن ،ثم انتقلوا إلى بريان وفُسح لهم المجال ورحب بهم فستقروا بها [3].

ولد محمد علي دبوز في أحضان صراع طبقتين في المجتمع:

- طبقة تحمل مشعل إصلاح المجتمع في كافة المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية ،ووضع المجتمع على المنهاج النبوي ،ومحاربة التشوهات العقدية والبدع والخرافات ،والآفات الإجتماعية المستشرية تحت مظلة الاستعمار الفرنسي ،بالعناية بالتعليم الشرعي والعربي بإنشاء المدارس والمعاهد ،وعصرنة موادها وطرق التّدريس بها .

- طبقة أراد الحفاظ على موروث الأجداد وعدم المساس بكرامة المسجد-على حدّ تعبيرهم- ،كما اعتبروا المدارس العصرية بدعة تضر بالمحاضر وعلومها ،وقد استغلها الإستعمار من أجل ضرب النهضة القائمة بزعامة الشيخ بيوض ،وكان يكفي للقائد الفرنسي أن يبلغ إليه أن فلان طالب أو

---

* ابراهيم بن عمر بيوض :**المجتمع المسجدي** ،إعداد الرسالة :محمد ناصر بوحجام ،المطبعة العربية ،غرداية ،الجزائر 1989م ص ص 129- 139 .

[1]جلسة مع الدكتور بورقيبة داود، أسئلة وأجوبة حول التنظيم الإجتماعي ،قديما وحديثا ،يوم الأحد 21 مارس 2017م من الساعة 11:00 إلى 12:00 ،المكان :مكتبة مسجد القبلي ،بريان الجزائر .

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد :**تاريخ بني مزاب** ،المرجع السابق ،ص ص 61 – 62 .وينظر كذلك :حمو محمد عيسى النوري :**نبذة من حياة الميزابيين الدينية والسياسية والعلمية** ،من سنة 1505م إلى 1962م ،ج1 ،ب ط ،دار الكروان ،ب س ن ،فرنسا ،ص ص 122 – 132 .

[3] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1 ،المرجع السابق ص 166 .

من المصلحين ،فيصنفون من المشوشين ومعكري صفو الأمة ،فيقادون إلى السّجن التعذيب وفرض الغرامات المالية والأعمال الشاقة[1] .

ونخلص في هذا أن الوضعية الاجتماعية التي ولد فيها المؤرخ به كانت تتجاذبها نخبتان متباينتان في ظل الفساد المستشري في المجتمع الذي يذكيه الاستعمار بخبثه .

3: البيئة الثقافية لمحمد علي دبوز:

ظهور مؤرخ كبير ومصلح إجتماعي ،كان لابد من بيئة تعليمية ينشأ بها أو ينتقل إليها ،فكما هم معلوم فاقد الشيء لا يعطيه .فكيف كان التعليم في بريان والجزائر؟

أ: في بريان ومزاب:

عرف مزاب نهضة عبر أربعة مراحل :

1- الشيخ أبو زكرياء الأفضلي (1714- 1788م) [2]،يعتبر الشيخ أبو زكرياء يحي الأفضلي باعث ومجدد النهضة الإصلاحية الحديثة ،في ربوع الوادي ومجدد تلك الفترة ،فقد وصفه مالك بن النبي بمقحم إباضية الجزائر في الدورة الحضارية الجديدة زاول تعليمه بجربة لمدة اثني عشرة سنة متَّصلة ،أخذ فيها العلم عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي ،وتغرب إلى مصر ،وبعودته عكف على التدريس والوعظ والإرشاد وإصلاح المجتمع ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،بعد أن شاعت في المجتمع مظاهر التخلف والمناكر ،فاشتهر في وادي مزاب وورجلان ووادي ريغ ،وخلف وراءه تلاميذ أبرزهم الثميني [3]

---

[1] بيوض ابراهيم بن محمد دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز تاريخه – شخصيته – جاهده – آثاره** ،ب ط ،نشر مكتبة الصفاء ،بريان الجزائر 1998م ،ص ص 12 – 13 .

[2] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1 ،المرجع السابق ،ص ص 254 – 262 .

[3] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج :**معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م** ،ط1 ،المطبعة العربية،الجزائر2011م ،ص 121 .وينظر كذلك :نصر الدّين حمادة :**الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري) وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين 1319 – 1406 /1901 – 1986م** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص :حديث معاصر ،جامعة غرداية الجزائر 2015م – 2016م ،ص ص35-36 .

2- عبد العزيز الثميني : (1718- 1808م) ،مواليد بن يزقن ،يصل نسبه إلى جد الأسرة الحفصية ،وهو من عائلة شريفة علمية ،حفظ القرآن وتخرج من مدرسة الأفضلي وعاصره ،ألف 12 مؤلفا في التوحيد والفقه الاسلامي ،وفي الاجتماع وفي المنطق أبرزها :كتاب النيل وشفاء العليل ،وهو رمز على التفتح وتناول الآراء المخالفة للمذاهب الأخرى ،وقاد مرحلة الطفولة للنهضة [1] .

3- الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (1820- 1914م) هو " قطب الأيمة" مواليد بن يزقن ،حفظ القرآن ودرس المرحلة الابتدائية بها ،عرف بذكائه ونباهته وسرعة فهمه للمنطق والشريعة وعلم الكلام ،فاعتني به ،وتمكن من الاطلاع على مكتبات وادي مزاب ،انشغل بالتأليف وإصلاح المجتمع ،فاقت مؤلفاته المائة ،عرف بشجاعته تجاه الإحتلال الفرنسي ،وبعزته بدينه أمام الكافر ، كما كانت للشيخ تنقلات إلى مدن مزاب منها بريان التي كان السبب في يقظتها [2] .

4- هي المرحلة التي حاول تلاميذ الشيخ أطفيش مسايرة النهضة في مرحلتها الرابعة في بريان ،مثل الشيخ بكلي سليمان بن حاجو والسيد ذواق داود بن ابراهيم و الدّاغور الحاج الناصر بن الحاج ابراهيم ،وقرقر الحاج ابراهيم بن صالح -كل هؤلاء تولو منصب القضاء في بريان والوعظ والارشاد بالمسجد ،منهم تلاميذ القطب مثل الداغور الحاج الناصر و موسلمال عمارة وقرقر الحاج ابراهيم- ،وموسلمال عمارة بن صالح ،ولكن فشلوا في تلطيف جوّ الأمية بسبب فقر البلدة وطول الأمية فيها ،وعزوف أهلها عن الناحية العلمية إلى المادية وانشغالهم بالزراعة والفلاحة [3] .

فبريان قبل الإنطلاقة الفعلية للتعليم والنهضة الإصلاحية ،قد شهدت حراكا وجهودا فردية تمثل أهماها في :

---

[1] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1 ،المرجع السابق ،ص ص 263 – 286 .

[2] محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 287 – 386 .وينظر كذلك :بكير بن سعيد أعوشت :**قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش حياته وآثاره الفكرية وجهاده** ،المطبعة العربية ،ب ط ،غرداية 1989م ،ص ص 112 – 116 .وينظر :الفصل الثاني من هذا البحث ص 16 .

[3] عبد الرحمن بن عمر بكلي :**تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان** ،المطبعة العربية ،نشر مكتبة البكري، العطف، غرداية الجزائر 2009م ،ص ص 13 .

1 : مدرسة الفقيه حم بن موسى ابن يامي عاد من تونس، وكان محترفا في الوراقة والخط، ففتح كتابا لتحفيظ القرآن وتعليم الرسم للمزابيين والعرب فخرجت ثلة من الأبناء اشتهروا بخطهم الرائع .

2: قام السيد قلو قاسم بن باحمد أحد اعيان البلدة سنة 1912 بفتح كتابا لتحفيظ القرآن وجعلى عليها الشيخ محمد بن الحاج ابراهيم قرقر (الطرابلسي) .

3: فتح مدرسة سنة 1926م ،بحثٍ من الشيخ :إبراهيم بن بكير القراري ،ودعمها بالأستاذ أداود عمر بن صالح ،والاستعانة بالشيخ الطرابلسي والأستاذ فخار اسماعيل بن عمر للمساعدة .

4: إرسال الطلبة إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي من قبل أعيان البلدة يرأسهم يحي بن يحي الطالب باحمد، أمثال عيسى بن يحي والشيخ صالح الطالب باحمد وعبود ابراهيم بن عيسى وقلو عمر بن قاسم وقلو يونس بن باحمد، الذين كانت الآمال معلقة عليهم [1] .

فكان لابد من متابعة النهضة التعليمية في البلدة ،ولأن التعليم في محاضر المسجد التي لا تقدم الشيء الذي يحدث نهضة ،كما لم تكن هناك هيئة تتولى تسيير شؤون المدرسين وحمايتهم من هجومات المعارضين للتعليم العصري .وكان مزاب في تلك الفترة من الاستعمار قد فرض على أبنائه التعليم في المدارس الفرنسية ،ويمنع قبول المحاضر التلاميذ بين سن 6 إلى 13 سنة ،من البقاء في المحضرة أوقات الدّراسة ،فكان الأبناء يجرون قهرا إليها ،أو يهربون إلى المناطق التلية والشمالية [2] .

أدرك أعيان البلدة أنه من الضروري إنشاء جمعية خيرية سرية للتكفل بالتعليم، فكان ذلك يوم 01 أوت 1927م، ومن خلال إرشاد الشيخ أبو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى ،ومساعدة الشيخ بيوض ،عند زيارة الوفد له في جويلية 1927م ،حيث قال السيد بكير بن الحاج ابراهيم العنق «**إعلموا يا آل بريان أننا كنا نبصر بعينين هما الشيخ صالح ابسيس ورفيقه فآثرناكم على أنفسنا بالشيخ لبسيس فأصبحنا لأجلكم نبصر بعين واحدة فحافظوا على العين التي آثرناكم بها**

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي :**تقارير البكري** ،المرجع السابق ،ص ص 12- 16 .

[2] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص 10 .

واستغلوها إلى أقصى حدود الاستغلال وإلا كانت الخسارة علينا وعليكم عظيمة، ونعيذكم بالله من ذلك »[1] .

وتمّ استقدام الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي سنة 1939م ،حيث كان تاجرا مع أبيه وهو صاحب علم وفقه وكان من أولئك التلاميذ الأوائل محمد علي دبوز[2]

ب: في الجزائر عموما:

أما الحالة الثقافية للجزائر في مطلع القرن العشرين فتحت طائل الاحتلال الفرنسي وسياساته التعسفية وتضيقه على الحريات واقصائه للعلماء وإبعادهم بشتى الطرق ؛نشأت النهضة الإصلاحية كان من أبرز عوامل قيامها:

- الحركة الدؤوبة والنشاط المتّقد لبعض العلماء مثل عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن اسماية.
- ازدهار الطباعة ونشاط التأليف وانتشار تجارة الكتب بن المشارق والمغارب .
- مساندة الحركة الاصلاحية في المشرق أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا ومحمد عبدو من خلال التقائه بالعلماء الجزائريين في تونس سنة 1903م وقدومه إلى الجزائر سنة 1905م وإذكائه للنهضة والاصلاح.
- البعثات العلمية وعودة طلبتها الذين أصبحوا سندا للعماء من الحجاز والأزهر والزيتونية أمثال الشيخ البشير الابراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، ومبارك الميلي، والشيخ أبي اليقظان، والشيخ

---

(1) عبد الرحمن بن عمر بكلي :**تقارير البكري** ،المرجع السابق ،ص 16 .

(2) بيوض ابراهيم بن محمد دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ص 20 ،ينظر كذلك :عبد الرحمن بن عمر بكلي ،المصدر السابق ،ص ص 76 - 77 ،ينظر كذلك :**محمد علي دبوز أعلام الاصلاح في الجزائر** ،ج 4 ،دار البعث ،ط1 ،قسنطينة الجزائر 1980م ،ص 175 .

إبراهيم أطفيش...الخ وقد توجت هذه الأعمال بتأسيس جمعيةٍ للعلماء المسلمين في 05 ماي 1931م برئاسة عبد الحميد بن باديس [1] .

4: البيئة السياسة في مزاب (بريان أنموذجا):

لقد توقع المزابيون في الوادي أن يكون الانتقام منهم قاس جدا من قبل الفرنسيين لما قاموا به من مقاومة في الشمال بمشاركتهم في الجزائر 1830م وفي سهول متيجة ،وفي أسوار قسنطينة ،ودعمهم لمحمد بن عبد الله ،وإمداده بالمشاة [2] ،فعرض الجنرال على المزابيين ضمان عدم تدخل فرنسا في شؤونهم الخاصة والدينية ،مقابل خراجا سنويا ،فبعد أخذ وردٍّ وانقسام الرأي ،رأى الأغلبية إلى فوائدها خصوصا بعد ما حدث للأغواطيين ،فأمضى أعيان القرى السبع على المعاهدة في 13 رجب 1269هـ/ 22 أفريل 1953م .إلى أن ألحق مزاب بفرنسا وخضع للحكم العسكري المباشر أعلن عنه رسميا في 30 نوفمبر 1882م [3] .

كان الحكام العسكريون صارمون ومستبدون أمثال فيقُوروسْ – حكم الولاية من العشرينات إلى الأربعينات (20 عاما) ثم انتقل إلى ورقلة – والعسكري وقوتْيِي – وهو نائب لـ فيقُوروسْ برتبة ملازم ،ثم ترقى فصار في درجة نقيب ،ثم في درجة رائد وكان كسيده في إدارته– ،ومساعديه بيرباسُّون ،وكانوا ذوو غطرسة وظلم ،خصوصا وأنه التمس النهضة القائمة بالمنطقة ،ففتحوا السجون وأغرروا المصلحين وأنزلوهم أشد العقوبات ،وكانوا يتمتعون بكامل السلطات ،فحاربوا مدارس الاصلاح في تدريسها للغة العربية والعلوم الحية والتاريخ والجغرافيا والأخلاق... وكانوا يريدونها على نسق الكتاتيب

---

[1] نصر الدين حمادة :**الشيخ عبد الرحمن بن بكلي (البكري) وجهوده في التربية والاصلاح بمزاب** مابين 1901 – 1986م ،المرجع السابق ص ص 15 – 22 .وينظر كذلك :**أحمد الخطيب :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ،ص ص 15 – 36 .

[2] ينظر :حمو عيسى النوري :**دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ج1 ،مج 1 ،ح 4 ،ب ط ،دار البعث ،قسنطينة ،الجزائر ،ب س ،ص ص 253 – 256 .

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص ص 98 – 99 .

تقتصر على الصلاة وحفظ القرآن لتبقى أجساما خاوية فهل ترى لهم باقية! وسنورد بعض تلك السياسات الإستعمارية تجاه علماء الإصلاح في بريان :

- ففي بريان كان القائد الصالح حجرة عثرة أمام فيقُوروسْ لمّا أراد نفي زعيم الاصلاح الشيخ بيوض وسائر العلماء إلى خارج الجزائر مما تسبب في إثارة الحاقدين عليه ليُعزل .

- وقد أورد محمد علي دبوز اللقاء الذي جمع فيقُوروسْ ببعض وجهاء البلدة ،والشيخ بكلي والشيخ صالح بن يوسف ابسيس وابراهيم لمنوّر...الخ ،حيث قام بإهانتهم وترهيبهم مستخدما سلطته ،وحقق معهم في أمر الرسالة المزورة المدعاة على ابراهيم لمنوّر ،والصورة التي اتهمت فيه المدرسة بانتمائها إلى الحزب الشيوعي ،وكذا بتعليق المناشر ،وكذا احتقاره بهيئة الشيخ بكلي وقائد البلدة والسخرية منهم .

- إهانة أعيان البلدة بالضرب ،فقد صفع ضابط عسكري أحد أعيان البلدة بسبب عدم تأدية التحية للضابط قُونُو .

- السكوت والتستر عن أذنابهم والعاملين معهم من زمرة الفاسدين المعارضين للاصلاح ،فقد تم تقديم تقرير يؤكد بتعليق الفاسدين لمناشير سب واتهام للمصلحين ،لكن تم إلغاؤه بالرغم من إمضاء كامل أعضاء المجلس الشعبي البلدي على ذلك التقرير[1]

- حادثة هدم القباب سنة 1935م ،فأحدثوا بلبلة وضجة في أوساط العامة ،زاد جماعة المسجد للطين بلة ،وقد استغلها الحكم العسكري وعن طريق أعوانه في النكاية لقائد البلدة آنذاك قلو ابراهيم بن سليمان – الذي كان يعطف على الحركة الاسلاحية وحركة التعليم ويحميها من جور

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الاصلاح في الجزائر**، ج4، دار البعث للطباعة والنّشر، ط1، قسنطينة، الجزائر سنة 1980م ،ص ص 43– 50. وللاطلاع أكثر ينظر كذلك :عبد الرحمن بن عمر بكلي :**مسيرة الإصلاح في جيل** 1918 – 1948م،إع و تق مصطفى صالح باجو ،المطبعة العربية ،غرداية الجزائر 2004م .

الاستعمار– لعزله فخيرته بين العزل أو إلقاء المسؤولية على الشيخ بيوض – وكان ضيفا للبلدة– فاختار العزل [1] .

– قيام المدرسة القرآنية سنة 1940م بإحياء المولد النبوي ،في حفل ديني محض لم يمس الحكومة ولا أُلقيَ فيه خطابا سياسيا ،فقامت الإدارة تحت رئاسة الكولونيل وطائفة من الضباط العسكريين باستدعاء جماعة المدرسة إلى مركزها بغرداية ،بتهمة التآمر على أمن الدولة وإغرام كل واحد منهم دون مفاهمة ولا مراجعة .

– قيام السلطات بتفتيش غالبية اعيان البلدة سنة 1941م ،ممن ينتمون إلى الاصلاح ،وترويع الآمنين بسبب وشايات على أنهم يتلقون أسلحة من الخارج ،وأنّهم يعدّون للثورة ،أو أنهم يتعاطون السوق الأسود .

– حصر وشل حركة البلدة مثل سنة 1943م إعتمادا على تقرير " أدروي" بوجود وباء ،ليتسنى له قضاء إجازة [2]

وقد أوردت بعض هذه السياسيات على سبيل المثال لا الحصر ، [3] إلى غير ذلك من ممارسات وسجن للأبرياء ومطاردة الأحرار وافتعال الأحداث لبسط الحكم العسكري ...الخ من الممارسات جعلتني أستنتج:

ـ بالرغم من ما تعرض له المصلحون من قبل الإستعمار ،إلاّ أنهم وبالعلم والمواجهة بالحكمة ،جعلتهم ينتصرون في الأخير .

---

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي : **تقارير البكري** ،المرجع السابق ،ص 18.

[2] وهي في الحقيقة عطل وليست إجازة ينظر :عبد الرحمن بن عمر بكلي :المرجع نفسه ،ص ص 34 – 58 .

[3] ملاحظة وكلام الطالب الباحث ،وللاطلاع ينظر :عبد الرحمن بن عمر بكلي :مقتطفات من مذكرات البكري ،ج وإع وتق عبد الوهاب بن عبد الرحمن بكلي ،ب ط ،نشر مكتبة البكري ،العطف ،الجزائر 2015م ،ص ص 476 ، 481 ،وص ص 501 – 504 .

ـ رغم بساطة النهضة وبداياتها المتعثرة قد أرهبت فرنسا وجعلها في أهبة الاستعداد للفتك به باستعمال أذنابها، وبإثارة الاشكالات والخصومات التي كادت أن تعصف باستقرار مزاب مثل قضية الصوم والافطار بالتلفون .

ـ كفى بهؤلاء العلماء فخرا للوطن ،أن تتهمهم فرنسا بإعداد الثورة ،وبالقيام بجمع الأئلة لها ،ردّا على من ينكرها من أبناء الوطن .

ـ ونخلص بعد تناولي للبيئة التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية لمحمد علي دبوز به فإنها ستكون مساهمة في تنشأة شخصية كمثله هو ،بين مجتمع محافظ وتعليم بدأ في مرحلة جديدة ،ومعاهد فاتحة أبوابها ،وذاك الحراك الخفيف ،والحالة المضطربة مع طبيعة المحيط الأسري والتربية على نمط معين ،بالإضافة إلى خصائص المجتمع المزابي وأطره ،وبالتالي يبقى السؤال المطروح هو متى ولد محمد علي دبوز وكيف كانت نشأته العلمية؟ وما أبرز سيماته الشخصية بين أهله وأصدقائه؟ هذا ما سأتناوله في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: شخصية محمد علي دبوز

أتناول في هذا المبحث التعريف بمحمد علي دبوز وأهم محطات مسيرة حياته من ولادته إلى نشأته وشبابه وحياته العلمية في مزاب ثم رحلته التعليمية إلى تونس ومصر وأثرها في نفسية محمد علي في إبراز شخصيته التي تمثلت في حرصه على تأريخ المنطقة وأعلامها بمنهج متميّز ،وآخرا وفاته.

1: نسب ومولد ونشأة محمد علي دبوز:

أ : نسبه :هو محمد بن علي بن عيسى بن حمو بن داود بن امحمد ابن داود بن منصور بن ابراهيم دبوز ،وداود بن منصور ،قدم من جنوب المغرب الأقصى ،إلى جبل الأعمور جبال بني راشد ثم إلى غرداية ،وجدّه حمو بن داود الذي انتقل إلى بريان حمل لقب " دبوز" ،وكان كل أجداده من أعيان البلدة ووجهائها ورؤساء عشير النشاشبة وأولاد يونس ،كما كانت الفلاحة هي مكسبهم ،إلاَّ والد محمد علي دبوز به فقد كان تاجرا في قسنطينة ،ومن المؤسسين للجمعية الخيرية التي تتولى التعليم ضمن قائمة المؤسسين وهم 21 فردا أمثال قلو الحاج ابراهيم بن سليمان وبودي سليمان بن عمر وحسني سليمان بن النّاصر...[1] ،وكان السيد علي من الداعمين للجمعية بالمال خصوصا في مراحلها الأولى ،وداعما للشيخ بيوض ،كما كان محبا للعلم والعلماء ،وقد رزق العديد من الأولاد لكن لم يكتب لهم الحياة حتى نذر بأن يجعل المولود الجديد لله ودينه وللعلم[2] .

ب : مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد بن علي دبوز في 1337هـ الموافق لفبراير 1919م ابتهجت به أمه عائشة بنت يحي دبوز (ت 1973م) ،وترعرع في أحضان الوالدين الكريمين ،حمل صفات أمه من حزمٍ وجدٍ وعلى العمل الدؤوب [3] .

أنشأه والده على التربية الحسنة والأخلاق الفاضلة ،وكان يعوّده ويعدّه منذ الصغر على الأعمال التي تناسب عمره ،مثل :أعمال البستان ويصطحبه معه ،كما كان يقص عليه قصص وبطولات

---

[1] عبد الرحمن بن عمر بكلي :**تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان** ،المرجع السابق،ص15.

[2] بيوض ابراهيم دبوز ،المرجع السابق ،ص ص16- 17 .

[3] بيوض ابراهيم دبوز ،المرجع نفسه ،ص17 .

أجداده ،ليرتبط بهم ويسير نهجهم ،ويرسمهم في ذهنه في أجمل الصور من القوة والشجاعة والفداء والنشاط وحب العمل ،فنشأ عليها واستشعرها من بعد أبناؤه ،فقد كان يوصيهم بوصية أبيه وأجداده ،فقد ويقول عنه إبنه بيوض ابراهيم « **وكان الوالد رحمه الله هو بدوره يرويها لنا(السير) ويطلب منّا أن نكون مثل الأجداد في الجدّ والحزم والعمل**» [1]

واهتمامه بالمرأة المزابية وبتربيتها وبالعادات والتقاليد التي تعيشها يوميا – الحياة اليومية –وفي مختلف المناسبات والتجمعات النسوية للمشاركة في بعض الأعمال ،كفتل الكسكس وما يدور في فلكهن من أهازيج وقصائد، واعتناؤها بزوجها وتوديعه عند خروجه للعمل ،واستقباله عند عودته ودورها إعدادها للأبطال في كتاباته ،كان منبنيا على ما ناله من أمه ووالده، وإنه ليدل على تنشأة كونت منه رجلا فقد أنشآه على اتقاء الحرام إلى الحلال وتذكيرهم بسخط الله وعقابه ويتجلى ذلك عند خلوده إلى النّوم فقد كان يردد «**الله ناظري، الله حافظي، احفظني من اللفعة والعقرب والسارق والطارق، واللي يمشي في الليل** »[2]

2: دراسته وتعليمه:

على حسب مراحل عمر الشيخ تغير مكان تعلمه من بريان وقرارة وتونس ومصر وسنتبعها تاريخيا :

أ: في بريان:

اِهتم أبوه وأحبّ العلم والعلماء إلى درجة جعلته ينذر ولده للعلم ،وهو جنين في بطن أمه ،فأنشآه على ذلك ،وغرسا فيه حبّ العلم والعلماء ،إلى جانب التعاليم الدينية والأخلاقية [3] .

---

[1] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع نفسه ،ص17 .

[2] بيوض ابراهيم دبوز ،المرجع نفسه ،ص 17 .

[3] يوسف الواهج :**في ذكرى العالم الجليل والمؤرخ محمد علي دبوز** ،جريدة الحوار ،العدد 720 ،يوم الثلاثاء 23 محرم 1431هـ الموافق لـ 28 ديسمبر 2010م ،ص 20 .

لمّا بلغ الخامسة من عمره ،عيّن له السّيد الحاج اسماعيل فخّار – أحد عزابة المسجد – ليدرّسهُ في دار خاصة ،وتلقى عند المبادئ الأولى في القراءة والكتابة ،ولقّنه خواتم القرآن [1].

ولمّا بلغ سنّ السادسة أدخله والده الكتّاب في البلدة ،وتعلّم القراءة والكتابة ،وحفظا جزء وافرا من القرآن الكريم ،على يد الشيخ :الحاج موسى بن صالح موس المال – إمام البلدة رحمه الله– ،وفي سنة 1927م لمّا فتحت أول مدرسة ببريان كان من تلاميذها والنخبة الأولى التي دشّنت التعليم الإصلاحي في البلدة. [2]

ولقد قيض الله له معلما كان مثلاً للمعلم الناصح المتفاني في تعليمه ،وهو الشيخ صالح بن يوسف أبسيس –رحمه الله– وقد تفرس في محمد علي أمارات النجابة والذّكاء ،فاهتم به ودام تلميذا بين يديه إلى سنة 1934م وتعلم على يديه العلوم الدينية والعربية [3].

ب: في القرارة:

لقد شمّر محمد علي دبوز عن ساعد الجِدِّ إلى القرارة بمعهد الشيخ بيوض (ثم سمي بمعهد الشباب ثم سمي بمعهد الحياة) الذي تعلق به وبأمثاله من المعاهد ،إلى جانب تعلقه بالشخصية الفذة والقائد الشيخ بيوض بن عمر [4] ،فتتلمذ على يده وعلى يد العالم الشيخ عدّون (شريفي سعيد) وتمكن من استظهار كتاب الله في أوت سنة 1935م ،فكسب بذلك التأشرة للدخول إلى معهد الشيخ بيوض [5] ،وقد دخله في ربيع الأول 1353هـ وأصبح أحد تلاميذه ،بالإضافة إلى الأستاذين السابقين ،فقد تعلم عند الحاج محمد بن حمو ابن الناصر ،فدرس مختلف المواد من التفسير والحديث وشرحه وأصول الفقه وأصول الدين ،والأدب العربي والنحو والبلاغة والأخلاق إلى جانب حصة خاصة بالمطالعة ،وكانت المراجع في ذلك :مختصر العدل والإنصاف للشماخي (في أصول الفقه) ،ومسند

---

[1] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص18 .

[2] يوسف الواهج ،المرجع السّابق ،ص 20 .

[3] يوسف الواهج المرجع نفسه ،ص 20 .

[4] بيوض ابراهيم دبوز ،المرجع السابق ،ص 18 .

[5] يوسف الواهج : **في ذكرى العالم الجليل والمؤرخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص 20 .

الرّبيع بن حبيب مع شرحه لأبي ستة ،والجامع الصحيح للبخاري ،ودرسوا شرحه فتح الباري لابن الحجر العسقلاني ،وهو المعتمد الأساسي في الحديث دام تدريسه 14 سنة منذ سنة 1931م إلى سنة 1945م ،وقد أجري احتفال كبير في مسجد القرارة عند ختمه إياه ،كما درسوا الأدب العربي من كتاب الأمالي لأبي علي القالي – في جزئين – وكتاب عصر المأمون لأحمد الرفاعي (3 مجلّدات) ،وفي البلاغة كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ...الخ ،وقد أعرب لنا إبنه عن سبب اهتمام الشيخ بيوض بالأدب وسائر العلوم فأورد قول الشيخ بيوض « **إنّ غرضي الأسمى في تدريس الآداب والبلاغة والعلوم العربية الأخرى أن أكوّن عقولاً تفهم بلاغة القرآن والسّنة، وأقلاما ينصر الله بها دينه ويصلح الله بها مجتمعه** » [1].

وقد كان في تعلمه شديد الرغبة والحرص في التلقي والتحصيل محافظا على أوقاته ،منافسا لزميله الشّيخ حمو فخار في تحرير المقالات في مجلة الشّباب التي بلغت مقالاته فيها 74 مقالا ،وقد أوردها باسمائها إبنه بيوض[2] ،والتي تشهد وتحفظ لنا الكثير من مقالاته، وأدبه الرّائع، ومناظراته ومعاركه الأدبية، خاصة من الأستاذ علي يحي معمر. [3]

ج: رحلته العلمية إلى تونس ومصر.

ج/ أ: إلى تونس:

وكغيره من الطلبة المولعين بالعلم ،وعملا بقول الرسول ﷺ في العلم ولو بالصّين ،ومن المهد إلى اللحد ،وحبّ المغامرة في طلبه ،حملت همة محمد علي دبوز به من القرارة إلى تونس سنة، بتأييد من الشيخ بيوض [4] ،بعد أن تخرج من المعهد ،لواصل الدراسة بجامع الزيتونة ،ومعهد ابن خلدون ،رغم

---

[1] بيوض ابراهيم بن محمد دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص 19 .

[2] بيوض إبراهيم دبوز :المرجع نفسه ،ص 20

[3] يوسف الواهج :المرجع السابق ،ص 20.

[4] بيوض إبراهيم دبوز :المرجع السّابق،ص 23 . وعلى حسب ما اطلعت عليه في رسالة البكري رقم 05 فإن الشيخ بيوض قد عارض وفي موضع آخر(الرسالة رقم 01 ص 65 من جمهرة رسائل البكري) ذكر عدم ارتياحه لخطورة الوضع ،وقد بين لنا

رفض والده ،واتخاذ الوساطة لإقناعه خصوصا ولهيب الحرب العالمية الثانية ،وتشديد فرنسا على الهجرة خصوصا إلى تونس ،إلاّ برخصة رسمية – وهي متشددة في منحها إلاّ بعد مدّة ولمن تشاء– ثمّ إن القضية قضية علم ،وهو يعني لدى فرنسا :التشويش وعقبة أمام سياستها ،فلم تعجزه هذه المثبطات ،فسافر إلى تونس بدون جواز سفر ،مع كوكبة من الطلبة عبر الطرق الملتوية البعيدة عن الأنظار الفرنسية ،فوصلها سنة 1942م ،ثمّ التحق به طلبة آخرون فشكلوا بذلك البعثة البيوضية [1] فعكف كعادته على المكتبات ،يغنم ما فيها من مختلف العلوم كالفلسفة والأدب والشريعة، كما خصّ المكتبة العبدلية والخلدونية والعطارين ،فأتم تحصيله سنة 1944م لا لأن يرجع إلى بلاده بل ليكمل مسيرته، التي خلّدها له التاريخ .

ج/ ب: إلى مصر:

إرتحل إلى حاضرة العلم والثقافة العربية والاسلامية في ذلك العصر ،بلد حسين طه ،أنور الجندي ،وعباس محمود العقاد ،ومن بعد حسن البنا ،ومحمد عبدو...الخ من علماء العصر وعمدة النهضة الاسلامية ،تاقت نفس محمد علي دبوز وعزم على الهجرة إليها ،رغم محاولة صديقه الاقلاع عن الفكرة لما كان فيها من مغامرة كبيرة ،واحتمال فيها الخسارة كبير ،وقد كانت ليبيا مسرحا للحرب بين القائد الألماني "رومل" والقائد البريطاني "مونتمغري" ؛لكن محمد علي كان قد تلقى على يد أستاذه الشيخ بيوض كلمات ،ردّدَها على صديقه...« **طالب العلم لا يعرف الإحجام أبدًا** » [2] ولا بأس أن أورد قصة رحلته بشيء من التفصيل لما فيها من فائدة وعبرة ، فكما يروي لنا إبنه ،فقد تهيأ في لباس أعرابي ليرافق قافلة إلى مصر عبر الصحراء الليبية ،ولأن بشرته لا تدل على العروبية

البكري أنه كاتبه فردّ عليه بالتشجيع والمضي قدما .ينظر :عبد الرحمن بن عمر بكلي :**جمهرة رسائل البكري** تق عبد الوهاب بكلي ،المطبعة العربية ب ط ،نشر مكتبة البكري ،العطف غرداية 2007م ،الرسالة رقم05 ،ص 79 .

[1] إلتحق به كل من صديقه عيسى بن الحاج عمر سنة والحاج محمد بن ابراهيم مرموري 1943م ،ينظر :بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص24 .وقد كانت مع الشيخ البكري مراسلات، وتبادل الأخبار وتوجيهات ،ينظر :عبد الرحمن بن عمر بكلي :**جمهرة رسائل البكري** ،المرجع السابق ،ص ص 190 ، 208 ، 297...الخ .

[2] بيوض ابراهيم دبوز: المرجع السابق، ص 25 .

،فإنه جلس على شاطئ تونس لتلفحه الشمس وتغيّر من لونه ،ومن الفكاهة أنه لما أتم الاستعداد بقي على جبينه آثار القبعة التي لبسها عند الشاطئ ،تكشف عن حقيقة لونه ،فاضطرّ إلى العودة إلى الشاطىء لتلفحه الشمس مرّة أخرى .

وقبل مغادرة تونس طلب من صديقه كتم أمره خصوصا والديه ،حتى يعلمه بوصوله ،فانطلق في رحلة عبر الأقدام مخترقا نيران الحرب فوصلها بعد مسيرة 29 يومًا .

دخل جامعة القاهرة في كلية الآداب، بمساعدة وترحيب الدكتور عزّام، إذ لم يملك شهادة تخوله الدخول فاكتفى بالاستماع [1] .

3: اِنكبابه وتفرغه للعلم:

لقد انكبّ على الأمهات من الكتب في دار الكتب المصرية ووجد بغيته فيها، فانكبّ على العلوم الاجتماعية والتاريخ وعلم النّفس، والأدب، وفلسفة التشريع والفقه والحديث وقد كان من الملاحظ أنّه من الأوائل في الدخول إلى دار الكتب، وآخر الخارجين منها [2] بل أصبح الكرسي رقم 61 فيها يعرف بـ: كرسي محمد علي ،وممن تعلم منهم – وهم كثر– الدّكتور أحمد أمين وعباس محمود العقاد...الخ. وقد عان الكثير في تلك الغربة من إرهاق في النفقة وشظف العيش [3] ووحشة البلاد ،فمثل كان يجد صعوبة في نسخ الكتب مما يلجأ إلى نسخها بخطِّ يده مثل كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس أحمد الدّرجيني وصفحاته تزيد عن 750 صفحة ،ومما يؤكد تفرغه للعلم ،فإنه لم يكن يفتح الرسائل التي تفد إليه من مزاب خصوصا من أصدقائه ووالده الحاج علي ،حتى لما همّ بالرجوع سنة 1948م ،وقد كثرت عنده، فتحها وكانت الواحدة منها تكفي أن تثبطه عن تعلمه ،وعبّر عنها

---

[1] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص 25 .ينظر إلى الملحق رقم 01 الصورة رقم 01 ص 81 .

[2] الواهج يوسف :**في ذكرى العالم الجليل والمؤرخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،**ص** 20 .

[3] هذا وقد راسل الشيخ عبد الرحمن البكري حيث عبّر له عن حالتها عنها فكتب في ذلك بقوله: « **ورد إلي كتاب قاتم من أخ ناقم: الدبوز محمد علي: كتبه بدم القلب، وأودعه حرارة النّار ففتت كبدي بمرارة شكواه...**» وقام الشيخ بمراسلة إلى بودي عمر بن سليمان لأجل مساعدته ينظر :**جمهرة رسائل البكري** ،المرجع السابق ،ص ص 141 – 144 .

إبنه بقوله « **ووجد فيها من الأخبار المقلقة المشوشة بحيث تستطيع رسالة واحدة فقط أن تقلق باله وتصدَّه عن طلب العلم وتنكّصه على أعقابه إلى بلد** »[1]

4:محمد علي دبوز بين أصدقائه وأهله:

أمثال هذه الشخصية المنكبة على العلم ،هل لها جانب من المرح ومعاشرة النّاس ؟ أجيب على هذا السؤال بتناولي النّقاط التالية :

أ :بين أصدقائه في القرارة:

وأجلّ ما تركته القرارة في نفس محمد علي – إلى جانب العلوم- هو الجو الأخوي والصحبوي الذي رسخ في ذاكرته، وقد عبّر عنها بإخوان الصّفاء ،وما كانت بينهم من جلسات وسمر أدبي علمي أخوية ،تلاقت فيها الرّكب ،وتصافحة الأوجه ،واتسمت بالمحبة والعلاقات المقدسة التي كانت تنميه الرسائل المتبادلة بين الأخوة ،مثل ما كان بينه وببين عيسى بن الحاج عمر بوحجام في كلّ أسبوع ،رغم أنهما يدرسان في حلقة واحدة وبين منزلهما بضعة أمتار معدودة ،ومن أبرز أولئك الإخوان :محمد بن ابراهيم المرموري ومحمد بن الحاج النّاصر جهلان ،والحاج ابراهيم بن احمد خياط....الخ .وأجمل تعبير محمد علي دبوز عن تلكم الأجواء في شأن الصحبة بقوله « **أحلف بالله ! لقد ترقيت في عدّة أقطار راقية ،واتخذت كثيرا من الإخوان فيهم ،ما منهم إلاّ وهو أديب ،أو عالم ،وخاصةً في قومه ،وفاضلا في زمانه ،فما وجدت فيهم كل ميزات إخوان الصفاء ،سيما نقاء النفس وطهارة الدّخلة ،والتجرد من الأنانية ،والحب الخاص لله ،ولا استطاعوا أن يسعدوني كإخوان الصفاء ،إنّهم أبناء القرارة الأطهار** » [2]

[1]وقد بين خطورة مضمونها فمنها ما هو إشاعات تمس شخصه بزواجه من مصرية وإنجابه من أولادا، ومنها ما تحمل خبر وفاة أعز أصدقائه، ومنها ما يحمل أمر أبيه بالرجوع حالا وتطليق المصرية...الخ .ينظر :بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص ص 26 – 27 .

[2] بيوض ابراهيم دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 21 ، 23.

ب :محمد علي دبوز في بيته :

هو كما وصف المسلمون لدى إحدى ملوك العالم ،رهبان الليل فرسان النهار ،فإن صباح أمحمد علي دبوز هو الثلث الأخير من الليل غالبا ،فهو الوقت الذي ينصح به تلاميذته بقوله:« **عليكم بالفرس الأدهم**» [1] – ويعوض عن هذا التّبكير بالاستراحة قبل الذّهاب إلى المعهد – حيث يتضرع في بادئ الأمر إلى الله المعين يسأله التوفيق ،ثمّ ينكب إلى اوراقه فلا تسمع إلاّ صريف أقلامه وعمق أنفاسه ،وقد يطول به الأمر فتفوته صلاة الفجر جماعة في المسجد [2] .

أمّا عند جلوسه إلى مكتبه في المنزل فإنه يستفتح بالتضرع والدعاء وقراءة ورد من القرآن الكريم ،ثم يخصص المطالعة الأدبية فمن الشعر المتنبي ،أو ديوان البحتري وغيرهما ،أمّا النّثر فمن البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ،ومؤلفات مصطفى صادق الرافعي ،ومؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني سيما دلائل الإعجاز...الخ ،وكان يؤكد عليها ليصقل قريحته ويغذي ملكته ويحافظ على رونقة أسلوبه ،ثم ينكبّ على التأليف إما نسخا من الآلة المسجلة للصوت أو محررا إياها ومنقحا ومبيضا ،ثمّ إذا شعر بالتعب فإنه يغير المادة المتناولة ،فينتقل إلى جوّ الكتابة الأدبية ومراسلة إخوان الصفا الذين يجد معهم الراحة النفسية والمتعة العاطفية ،حيث يعبّر عنها بقوله :« **فهي سبب النشوة الكبرى والرحيق المختوم الذي لا يملّ ،والسحر الحلال الذي لا ينقص بهاؤه ولذّته مهما طال** »[3]

عندما يحين وقت الغذاء يجتمع بأبنائه ويتفقد أحوالهم ودراستهم ،ثمّ يتناولون الوجبة يحرص فيها على تطبيق الآداب النبوية ،وحديث الرسول ﷺ مع الغلام ،مع ما يوجهه لهم من توجهات في أدب الحفاظ على النعمة وشكر الله عليها ،ثم يخلد إلى القيلولة إلى وقت صلاة الظهر عند الثالثة

---

[1] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق، ص 50 .

[2] كان يجيب المؤذّن الحاج محمد بن حمو ابن ناصر، لما تخلف عن الجماعة فيقول« **إني يا الحاج محمد قد أحرقت لترين من الزيت في الضوء قبل أذانك الأول غيرو** » "غيرو" وهو الآذان الذي يسبق دخول وقت الفجر بساعة ،ينظر :بيوض ابراهيم بن محمد ،المصدر نفسه ،ص 50 .

[3] بيوض ابراهيم بن محمد دبوز: المرجع نفسه ،ص ص 52 .

بعد الزوال ،ثم يعود إلى مكتبه ليواصل أعماله ومطالعاته إلى صلاة العشاء ،وبعد تناوله للعشاء يتجوّل في المنزل لقضاء بعض مآربه ،ويوصي أهله بوكاء أوعية الطعام وإقفال الحنفيات ،والحرص على نظافة فرشهم ،ثمّ يخلد إلى فراشه ويطفئ ضوء مكتبه الوهّاج ،ليشعل ضوءا خافتا مسكنا للأعصاب ،يستمع إلى مذياعه الكبير متتبعا الأخبار السياسية ،عبر قناته المفضلة "هنا لندن" ،وهو لا يطيل السّهر ما فوق التاسعة ليبدأ نشاطه في الوقت الموعود ،أمّا يوم الجمعة فيخصصه للاستجمام والراحة وملاقاة الخلان ،أو يأخذ أبناءه إلى ضواحي القرارة أو بستان ليمرحوا ،وهو يجلس للتأمل أو دارسا بكتاب، وفي فصل الربيع يبقون لعدة أيام في بستان الشيخ أبي اليقظان ابراهيم بناحية " السحن" ،أو إلى بستان الشيخ الحاج ابراهيم الابريكي بناحية "إينورار" ،خصوصا مع اقتراب الامتحانات السنوية ،حيث يأخذون النفس العميق استعدادا لها [1] .

هذ مقتطف لبرنامجه اليومي النشيط بين المنزل والبستان ،وبتتبع تلكم الأعمال والعزائم ،يقع في قلبي حلوها، فتتلهف النفس وتتوق إلى السير حذوها فأجد نفسي قد وقع علي ما يهدف الشيخ محمد علي دبوز الوصول إليه من خلال تدريسه للتاريخ[2] فكيف هو في قسمه بمعهده ؟.

ج :في معهده وقسمه :

بعد عودة محمد علي دبوز من القاهرة سنة 1948م ، إلتحق بمعهد الحياة تلبية لنداء شيخه إبراهيم بيوض ،مدرسا لمادتي التاريخ والأدب العربي ،ثمّ أضيفت إليه مادة التربية وعلم النّفس الجديدتان على المعهد ،وقد قضى في تربية النّشأ وتكوينه 33 سنة ،فتخرج على يديه جيل هو اليوم الواقف أمام الثغور ،وعرف في المعهد بعدة خصال منها :

- تركيزه على فهم الطلبة ما يدرسون ولماذا وكيف وماهي فائدتها العلمية والعملية منها ،ونظرته إلى التعليم وإلى مادة التاريخ نفسها [3].

---

[1] بيوض ابرهيم :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص ص 50 – 54 .

[2] كلام الطالب الباحث ،ينظر إلى المبحث الثالث " محمد علي دبوز بين التاريخ والادب" في هذا الفصل ص 26 .

[3] سنبيّنها لاحقا ،ينظر إلى المبحث الثالث ص 26 .

- كانت علاقته بتلاميذه رعاية ومحبة وأخوة ،يمتعهم بشخصيته المرحة ويضفي على فصله روح الدّعابة بين الفينة والأخرى تكون استراحة للطالب واستجماما ،مما يحبب التلاميذ إليه ويتمنون ساعات حصصه ،وكان كمثل حرصه على النّاحية العلمية يحرص على تربيتهم وأخلاقهم ،ويتابعهم داخل وخارج الصف .

- حرصه على صفاء والأخوة وتجنب الأحقاد ووحدة المسلمين ؛حيث كانت تلك كلماته في المحافل والأعراس والمهرجنات ،خصوصا مع الجار المالكي ،والدّعوة إلى عدم الانحدار خلف الدعاوى الشيطانية .

- الحزم والصرامة :مثلما يعرف عن حبه ومصاحبته لطلبته ،عرف محمد علي بالصرامة والحزم فكان يعود إلى الاستراحة بعد صلاة الفجر ،ليستعدّ لنشاطه التعليمي في المعهد ،الذي يدخله قبل أكثر من نصف ساعة ،حيث يقوم برسم الخرائط وكتابة العناصر الأساسية وتهوئة القسم [1] ،وكان ينبذ التراخي والتماطل في السير ويحث تلاميذه على الحزم ،وكان منظما منضبطا في أموره ،لا يقبل التأخير ،وكان يوصد باب قسمه عند دخول وقت الحصة .مما يجعل طلبته يهبون إلى قسمهم سراعا.

- كان يراقب في تلاميذهم النّظافة ويصب على المهملين لها وابل التشابيه اللاذعة الأليمة ،كمايحرص معهم على الإلتزام بالزي الرسمي الذي يضفي عليهم صفة الملائكة ،ولا يصدر من ملك تلك الروائح والأوساخ ، فكانت وسيلته في معالجة المخالفات بتلك الطريقة ،ونادرا ما كان يستعمل الضرب البدني ،فقد ثبت عنده أنّ الاعتماد عليه لا يربي الضمير في نفس طالبه ويقوم بواجبه خوفا لا قناعة وهو ما لا يرضاه في طلبته [2].

د : مع أبنائه:

كان مهتما بغرس الفضائل ومكافحة الرذائل مرسخا فيهم العقيدة الصحيحة وبيان تأثيرها على صاحبها بأسلوب تمثيلي مع ذكر النماذج الواقعية ،فتتحبب الطاعة إليهم، وتكره المعصية

---

[1] بيوض ابراهيم بن محمد دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص 51 .

[2] بيوض ابراهيم بن محمد دبوز: المصدر نفسه ،ص30 - 34 .

والرذيلة إليهم ،وذاك سبيل الرّاشدين ،وعناية وإحاطة بأبنائه داخل وخارج البيت ،فبالرغم من تكاثر أعماله وما يحمله في صدره من مشاريع في خدمة الأمة تأليفا وتدريسا ،وما يعقده من جلسات؛ فإن أبناءه كان لهم وقت لرعايتهم ،ولا يمكن أن يرشد النّاس إلى التربية ولا يقوم بها في أهله فينطبق عليهم قول الله تعالى « **أتامرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم** » [1] ،ويركّز في تربيته لأبنائه على فضائل عدّة نذكر منها :

1- **تقوى الله في كل شيء** :في كل زمان ومكان، وذلك بالمحافظة على الصلوات الخمس بشروطها في المسجد ،وتلاوة القرآن ،وطاعة الوالدين واحترامهما .

2- **الإعتماد على النّفس** :ويظهر هذا جليا في حمل أواني الأكل إلى المطبخ وغسلها إن كان في الوقت فسحة ،غسل ملابس العائلة ،وبناء المسكن الخاص به يؤكد ببناء مسكن مستقل قبل الثلاثين من العمر ،وكان يهددهم بطلبه الخروج من منزله إن اضطر إلى ذلك ،وعلى حسب قول ابنه فإن كلامه " مجازيا " ليشحد الهمم والعزائم ويعودهم على العتماد على النّفس [2] ،كما يحثّهم على بعض الأعمال في البستان كارتقاء النّخيل وتأبيرها وفرقها ....الخ .

3- **الحزم والنّشاط** :من خلال تكليفهم بالأعمال المناسبة لسنهم ،مثل :إصلاحات المنزل في القرارة وبريان وطلاءها ودهنها ،واكتساب مهارة صقل الجيبس بالمالج " المقصلة" ،تنظيف المنزل وطوابقه المتعددة ،أمّا النّساء فكان يحرص على نشاطهن الخاص ،مثل :خدمة الصوف والنّسيج ،ويشتهر بقولته « **لأن تأخذن المعاول وتهدمن سواري المنزل، حين لا تجدن ما تفعلنه خير لكن من جلوسكن بلا عمل** » [3] فكنّ يقمن أكثر من منسج ،ويتعاونّ فيه من السحر حتى صلاة العشاء ،ولا يتوقفن إلاّ للقيلولة أو يوم الجمعة .

---

[1] الآية 45 ،سورة البقرة .

[2] بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص 57 .

[3] بيوض ابراهيم دبوز :المصدر نفسه ،ص ص 58 .

4- **الإنضباط في الأمور** :حيث كان ينظم وقت فراغ أبنائه ،ويحرص على استغلالها في ما يفيد خصوصا في المطالعة ،فقد كان يوزع عليهم قصصا تناسب أعمارهم ،ويطلب منهم قراءتها وشرح مفرداتها ،مع طريقة تناولها ،ووصل بهم إلى الانكباب عليها بنهم ،كماعبّر عن ذلك إبنه ابراهيم بيوض « **وكثيرا ما كنت أعرض عن الغداء والعشاء ،عندما يرتفع النّداء حتى لا أقطع لذّتي بها** »[1] ،وقد ظهرت عليه نتائج ذلك لما أصبح يبدع في إنشائه ويتصدّر صفه في المدرسة، وكان محمد علي أشد ما يكرهه الجلوس إلى التلفاز إلاّ في ما ينفع، ولعب الكرة في الشارع ،ومن شدة انضباطه كان يريهم حتى طريق ذهابهم وإيابهم إلى المدرسة ،كما كان يحذرهم من التوقف أمام المحلات ،والتأخر عن القدوم إلى المنزل ،أو الجلوس في الشارع بغير سبب ،ولعل من الطرفة حين عبّر الإبن ابراهيم بيوض عن رصد أباهم لهم العيون بقوله: « **لست أدري أكان ذلك حقيقة؟ أم هو من باب التخويف والإيهام** » [2]

ولعلي أجيبه –حسب اطلاعي– أنّ الشارع كان يتحمل تربية الأبناء ،من الجار والصديق والتاجر والعامل...الخ ،وعند حدوث أمر يبلغه إلى الأب ،والآن قد تغير الأمر كثيرا [3].

5: محمد علي دبوز و الفن – السمت المزابي –:

يروي إبراهيم بيوض — ابن الشيخ– عناية والده بالفن المزابي، فكما اهتم بتاريخ بلاد المغرب وعلمائها، فإنه كان حريصا على إبراز العادات والتقاليد الأمازيغية ويدعوا إلى المحافظة عليها ،خصوصا ما تعلق بدور المرأة في منزلها ،أو أبنائه في البستان...الخ ،أمّا الجانب الهندسي من أعراف وتقنيات البناء على طريقة الأجداد ،فكان حريصا عليها أشد الحرص ،وهي جزء من مقومات الشخصية المزابية ،التي طالما غرسها في نفوس أبنائه ،لما فيها من حكم توصل إليها الأجداد بحرصهم

(1) بيوض ابراهيم دبوز: **الشيخ محمد علي دبوز** المصدر السابق ،ص 60 .

(2) بيوض ابرهيم :المصدر نفسه ،ص ص 57 – 60 .

(3) كلام الطالب الباحث .

على أمور الدّين والدنيا ،وبعد نظرهم ،وكثيرا ما كان يرددها في دروسه ،ويدعوا إلى حفظها ،وكان أشدّ الأسف على من يستورد الهندسة القاصرة ،ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير [1].

ومما كان يدعوا إليه جعل ردهة "أماس أن تيدّار" المنزل واسعا، وجعل في كل سقف طابق نافذة كبيرة "درابز" لضمان دخول أشعة الشمس والهواء النقي ،وهو جانب صحي ،كما يوفر ردّهة الأرضية فضاء للعب الأطفال تحت مراقبة أمهاتهم ،دون التلوث بلعب الشوارع وما يجلبه من ضرر ،وما يكسبهم من مفاسد خُلقية ،ويقول ابنه بيوض أنهم قد عزموا في عملية إصلاح بيتهم ببريان على هدم المدخنة والطاحونة وقلع الأغصان المشدودة إلى الجدار ،فكان موقفه معارضا بشدة ،ويحذّرهم من إئتمان الزمان ورخائه ،حيث قد لا ينفعُ المرء حينها إلاّ تلك الأشياء. [2]

وكما أنّه حازما على الهندسة، كان يحافظ على السمت المزابي إحتفاظا كبيرًا ،سيما العباءة والقبعة والسّروال والعكاز واللحية ،التي تزيده جلالا ووقارًا ،وكان يحرص على أبنائه في الحفاظ عليها دائمًا ،إلى جانب حمل العكاز والدّبوز ،لصدّ أي اعتداء محتمل ،وأمّا في سفر ابنه فكما يوصيه بـ"القشابية" يوصيه أيضا بحمل الزّاد بالزيادة للمسافرين بقدر خمس أشخاص [3].

6: وفاته:

لم أكن راغبا في كتابة شيء عن وفاة محمد علي دبوز لولا الضرورة المنهجية الأكاديمية ،فهو حي بيننا بما تركه لنا ،وعمله غير منقطع ،طبقا لما أخبرنا به الله تعالى في محكم تنزيله « **إنّا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في إمام مبين** »[4] وأكدّ عليه الرّسولﷺ أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث ،وذكر في الثانية علم ينتفع به .

---

[1] بيوض ابراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق، ص62 .

[2] بيوض ابراهيم دبوز :المصدر نفسه، ص 62 - 63 .

[3] بيوض ابراهيم دبوز :المصدر نفسه، ص 63 .

[4] الآية 12 ،سورة يس .

بعد ما قدّمه لأمته طيلة ثلاث وثلاثين سنة ،في التّدريس والتأليف وفي شهر جوانإعتراه ألم شديد في ذراعه وأحشائه أقعدته الفراش ،وأثر على صحته تأثيرا كبيرا مما اضطره إلى دخول المستشفى بالجزائر العاصمة حوالي شهر ونصف ،وخرج منه بعد إجراء عملية جراحية في ذراعه لاستأصال القرحة من كتفه ،وأخذ أدوية مسكنة لألم أحشائه للعلاج في وقت آخر ،وعاد بالطائرة على جناح السرعة إلى مسقط رأسه بريان ،وقد اشتد عليه المرض في المدّة الأخيرة ،ولم تمض عشرة أيام حتى ختمت أنفاسه الطاهرة مساء يوم الجمعة 01 محرم 1402هـ يوافقه 13 نوفمبر 1981م ودفن صبيحة يوم السبت 14 نوفمبر في موكب حضره نخبة من العلماء والمشائخ وتلاميذه من أساتذة وطلبة ،إلى جانب السلطات المحلية على مستوى البلدية والدّائرة ،وقد أبن بما يليق بأمثاله الذين خدموا الأمة الجزائرية تغمده الله برحمته وأسكنه جنانه .أمين [1] .

وخلاصة المبحث :

بعد هذه الإطلالة على حياة محمد علي دبوز ،يمكن تلخيصها في النّقاط التالية:

1- من خلال نذر والده الكريم وحبّه للعلماء وتأييده للنشاط العلمي ،كان ابنه على ذلك الطريق وصار مفخرة له وللعائلة وللجزائر وللعالم المغاربي والاسلامي .

2- حبه للعلم وأهله جعله سهل التّأثر بهم ،ومن تمّ حذو حذوهم ،وبذل النّفس والنّفيس كالارتحال إلى تونس ومصر ،والانقطاع عن الأهل من أجل الغاية النبيلة .

3- تدريسه بمعهد الشيخ بيوض بعد تخرجه من جامع الأزهر ،جعله يستشر مدى الفراغ في موضوع نهضة الجزائر التي بقيت في صدور أصحابها وكراريسهم وفي المكتبات القديمة والرفوف البعيدة فكان السبب في سعيه لملإ ذلكم ومن أجل أن تكون مادته التي يدرس بها في المعهد .

---

[1] الحاج داود نجار :**المؤرخ محمد علي دبوز في ذمة الله** ،جريدة الشعب العدد 5616 ،يوم الإربعاء 18 نوفمبر 1981م . وينظر محمد بن قاسم ناصر بوحجام :مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز ،المصدر السابق . ص 16 .

4- محمد علي دبوز شخصية متزنة محافظة على الموروث الثقافي والتاريخي ،معتز بمقوماته الشخصية والوطنية وناصرا لها ،وغارسها في نفوس أبنائه وطلبته ،ومرثها في مؤلفاته .

المبحث الثالث: محمد علي دبوز بين التاريخ والأدب:

على حسب دراستي لحياته الشخصية ورحلاته العلمية ،تبين لي أنّه مهتم بالتاريخ ،وأنه عازم على التّأليف فيه بالرغم من صعوبته ،ولكن كانت لديه وجهة أخرى تجاهه ،وبالتالي نتساءل عن ما هي وجهة نظر محمد علي دبوز إلى التاريخ ؟ وإلى أي مدى يمكن اعتباره مؤرخا متميّزا؟ أم أنّه إلى الأدب أقرب ؟

1:نظرة محمد علي إلى التاريخ :

أ : التاريخ تربية :

آمن الشيخ أن التاريخ وسيلة تربوية ناجحة تساعد الأجيال على السّير في الطريق الذي رسمه الأجداد، وحمل المربين على الاستفادة من هذه الوسيلة إذا أرادوا أن ينشؤوا أبناءهم على النهج الذي يريدونه [1].

والدّليل ذلك تداوله لبعض النصوص وتكرارها، مثل:

« **إنّ التاريخ أكبر وسيلة للتربية العقلية والخلقية" "إن التاريخ للتربية الصحيحة، ولبث الروح القوية....." "إنّ التاريخ أجدى في التربية من دروس الأخلاق النظرية..هو من الوسائل الكبرى في التربية الحسنة." " إنّ التاريخ أكبر عامل في التربية الخلقية وأقوى سبب يخلق الأخلاق العظيمة في النفوس، والأخلاق العظيمة هي أساس رقي الانسان في عقله، وفي جسمه فهي التي تستتبع كل المزايا، وتقتضي تفوقنا في كل النّواحي...**» [2]

وينظر محمد علي دبوز إلى التاريخ بأنه يحف حياتنا الحاضرة بالبيئة الإجتماعية الرّاقية من أجدادنا ،فنتلمسها ونحتك بها فنتطبع بطبائعهم ونتأثر بأخلاقهم،من خلال الإطلاع على ما خلّفوه

---

[1] محمد قاسم ناصر بوحجام :**المؤرخ الجزائري محمد علي دبوز في ذكراه السادسة** ،مجلة النهضة العمانية ،العدد 363 ،1987/12/09م ص 35 .

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** ،ط1 ،نشر جمعية التراث ،القرارة الجزائر ب س ،ص 30 – 31 .

من تراث .ويقول عنه الأستاذ بوحجام « **ما دام للتاريخ هذه المكانة وهذا الدّور إذن هو يسعى إلى توجيهنا** » [1]

ومما نتشربه من ماضيهم :سلوكهم وأخلاقهم ،وما سجلوه من مواقف وتركوا من آثار ٍ،ونظرتهم إلى الحياة والكون ،وحقيقة العمل والسلوك ،من خلال مراسلاتهم وخطبهم ووصاياهم ،وبما أنّ التاريخ يقوم بهذه الوظيفة ،وننظر إليه من هذه الزاوية ،فإن العزة والكرامة ،والمحاولة والمجد والطموح، وفي الكدّ والاتقان والإخلاص، ويقول الدكتور ناصر بن محمد بوحجام:« و**بالتأمل في هذه النّظرة وهذا التقرير، نكتشف حرص الشيخ الكبير على إعداد الشخصية القوية المتماسكة التي تقوى على المجابهة والمقاومة، ومن ثمّ نتمكّن من المحافظة على أصالتها، وعلى قوّتها، وجدارتها في ضمان البقاء، والاستمرارية في التّقدم** » [2] .

ومما يؤكد على أنّ التاريخ تربية ومادة لها، حديث الشيخ لأبنائه عن تاريخ أجدادهم، حتى حفظوها عنه وهو قوله:« **ليكن في علمكم أن كل أسرة "آل عيسى بن حمو"[3] ليس فيهم لئيم واحد، ولا مكان بها للؤم** (يقصد بها الخردة) » [4] .

ويرى الشيخ كذلك التاريخ مثل حاجة الانسان في حياته إلى الدّليل والمثال الحي، والنموذج النّاجح ليقنع به مخاطبه، وهي الأشياء يوفرها لنا التاريخ، لكن؛ إذا كان ذلك التاريخ نقيا من مفاسد المغرضين، وأكاذيب الناقمين، وسذاجة النّاقلين [5] .

---

[1] محمد ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز (كتاب)**،المرجع السابق ،ص 32 .

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام:الذكرى **العاشرة لوفاة الشيخ الفاضل محمد علي دبوز**، مجلة العقيدة ،رجال وتاريخ ،الاربعاء 13 جمادى الأول 1412هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1991م ص 19.

[3] وهو ما نلاحظه حقيقة – والحق يقال– أنّ آل الدبوز أو أغلبهم ،أجدهم يمتازون بقوة الشخصية ،وبعزة النّفس ما يغبطون فيه ،وحين ترى إلى إبن منظما حريصا فأحد والديه من هذه العائلة .ملاحظة الطالب الباحث .

[4] بيوض ابرهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص 56 .

[5] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :المرجع نفسه، ص 19.

ب :التاريخ للاتعاظ والتّأسي :

ويوضح هذه النّضرة من خلال قوله « **ومن هنا كانت أهمية المطالعة والاقراءة في كتب التاريخ ،حيث أننا سندرس المجتمع ،وتتضح لنا نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية في المجتمع ،ونقارن بين مجتمعات الماضي بعضها البعض ،فنرى أوجه الاختلاف بين المجتمعات خلال تعاقب العصور** » [1]

ومما يؤكد هذه النظرة أنّ محمد علي دبوز يَعتبِرُ المؤرخَ مبشرًا ونذيرًا ،فمن خلال ما علمه من الماضي يبشر ويشير إلى الطريق الأقوم ،وينذر السالك عن طرق التيه بذلك فيرتدع ؛لذلك يركز الشيخ في دراسة التاريخ ،على دراسة الشخصيات ،كالرسولﷺ والصحابة والتابعين ،وأيمة المسلمين وعلمائها والأجداد، ولكن يشترط في ذلك ،أن يتّصف المدرس لهذه المادة مجموعة من الصفات نوردها على سبيل الإجاز :

1- يجب أن تلقن دروسه بتحليل علمي وروح خطابية وفي أسلوب سهل.

2- يجب أن يتمتع المدرس بالشخصية القوية ليؤثر أثناء إلقائه للمادة.

3- يجب إشراك الوجدان في تلقينه، وينبع في ذلك من باطن قلبه وعمق فلسفته، وأن يبتعد عن السرد البارد الميت .

4- الإعتماد على الرأس لا على الكراس، ويقصد الذاكرة القوية.

5- التحمس وقوة الخطابة في تقديم المادة ،ليحصل التحبيب والإكراه ،ويشهد بذلك إبنه بيوض ابراهيم بقوله: « **كانت كلماته تخرج من أعماقه متوهجة متلهبة حماسا ،في أسلوب خطابي ،ونبرات قوية ،تنبعث من كل حواسه ،سيما نظراته المتقدة الثاقبة**» [2] .

---

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** المرجع السّابق ،ص 46 .

[2] بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص 56 .وللاطلاع ينظر :محمد بن قاسم ناصر بوحجام ،مجلة النّهضة العمانية المرجع السابق .

ج :التاريخ لبناء الروح الوطنية :

يقول محمد علي دبوز في تاريخ المغرب الكبيربعد أن تحّث عن تصحيح التاريخ من دعايات المستعمر ، « **ليكون التاريخ نفعا خالصا للأمة وسبب وحدة ومحبّة ،تجعل أمتنا الكبرى كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا** » [1]

ويبين محمد علي هذه النضرة أنّ أبناءنا إن لم نقم برسم لهم شخصيات وطنية عاشت نفس الظروف التي يعيشونها ،فسترتسخ في أذهانهم صور غيرهم وبالتالي يكون النموذج غير موافق للمعطيات المحلية فيتعقدون بها ،ويفقدون الطموح الذي من خلاله نلتحق بركب الحضارة[2] .

2: منهج محمد علي دبوز في كتابة التاريخ:

إنّ قيام محمد علي دبوز بتأريخ تاريخ الجزائر وأعلامه وحركته النهضوية المباركة لمن الانجازات الضخمة، وخصوصا تاريخ المغرب الكبير الذي عبّر عنه أنه دليل قوة الجزائريين القلمية لا تقل عن قوتهم الحربية، أو كما أوضح في موضع آخر أن طريقه وعر لم يسلك قبله، لا من حيث الكبر ولا الأهمية ولا المنهجية، فلذلك ارتأيت أن آخذ منهجه إحدى عناصر هذا البحث .

وانطلاقا من نظرته للتاريخ المتميّزة، أتسائل: لماذا كتب في التاريخ؟ وما المنهج المتّبع في تأليفه وما قيل فيه؟

أ :إهتمام محمد علي بالتاريخ :

أبدأ باهتمامه بالتاريخ، فقد اهتمّ الشيخ بالتاريخ ،وأولى له عناية كبيرة ،جمعا وتدريسا وتصحيحا ،وتقديمه للناشئة ،وفق قواعد ومنهج إسلامي تربوي نفساني ،وليؤدي وظيفته ودوره الكبير في معالجة النفوس وتهذيبها ،وهو يرجع إلى أنّ الكتاب الإصلاحيين في ذلك العصر ينظرون إلى الكتابة من منظار أنها أداة جهاد وكفاح ،وينظرون إليها من جهة الوطنية وخدمته لا تقل عن السّيف ،والعائد إلى ذلكم التراث الضخم ،في الصحافة ،يتلمس ذلك العناء والجهاد وهم يتمسكون بالحرف العربي

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** المرجع السّابق ،ص 48 - 49 .

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** المرجع نفسه ،ص 47 .

،ومن جهة أخرى فإنهم يرون إليه من منظور إسلامي [1] يخشون حساب الله، وما محمد علي دبوز إلاّ أحد هؤلاء ..

ب :منهجه في التاريخ :

1- العودة إلى التاريخ من أجل فائدة الاقتداء ،لذلك يحرص كل الحرص على التأثير في القارئ ،بأسلوبه وشروط المدرّس التي أشرت إليها سابقا .

2- استعمال الاحاسيس ومخاطبة الوجدان ،بالأسلوب الأدبي والبديع من التعابير البلاغية .

3- يعالج في أمراض المجتمع ،ويبين خطورتها لا أصحابها بأسمائهم ،فمثلا عند حديثه عن الطرق الصوفية التي ضلت عن الدّين وركبته مطية من أجل مصالح دنيوية ،أو من أجل سيادتها على رقاب المسلمين، وما كان فيها من سلوكات تنافي الدّين ،لم يذكر أسماءها ولا أسماء رؤسائها ،على عكس ما قام عند حديثه عن العلماء المتخرجين من الكتاتيب والزوايا ،المعتنية بحفظ القرآن وتعليم أساسيات الدّين ،ومثال آخر فإن محمد علي عند الحديث عن الحركة الإصلاحية وتحدياتها ،وما واجهته من عقبات من أبناء المجتمع الجامدين ،وحتى من وجهاء المجتمع ،لم يتطرق إلى ذكر الأسماء وركّز كثيرا على سلوكهم المشين .

تركيزه على إعداد الجيل الصالح من خلال تركيزه على استخلاص العبر من كل حادثة ومشهد ،ويحرص كثيرا على تنبيه آذان طلابه إلى النتائج المستخلصة من الوقائع والأحداث التاريخية ،فتأخذ من وقته أكثر مما تأخذه سرد الحادثة التاريخية [2] ،ويقول بنفسه في هذا:« ...**فهي الغاية التي**

---

[1] وهو على حسب رأيي ينطبق عليه قول الله تعالى: « **فويل لهم ممّا كتبت أيديهم وويل لهم ممّا يكسبون** » الآية 79 :سورة البقرة .

[2] محمد ناصر: **الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الاسلامي في كتابة التاريخ** ،مجلة المجاهد ،العدد 1530 ،الحياة الثقافية ،شخصيات جزائرية ،الجمعة 25 ربيع الثاني 1410هـ / 01 ديسمبر 1989م ، ص 46.

نستشهد منها في التربية ،ونقصدها في مدارسنا وفي بيوتنا وفي مجتمعنا ،ونعتني بها في كل درس وفي كلّ عمل...» [1]

3 :محمد علي دبوز مؤرخ و أديب :

هو سؤال يتبادر إلى الكثير من الباحثين والدّارسين لكتبه ولجوانب شخصيته ،فينكرون عليه أدبه الفائض ،ويشوبون بذلك عمله الجبّار –كما شهد عليه – ويردفون في ذلك قولهم أن المؤرخ إذا استعمل الأدب فإنه سيقحب ذاتيته في التأريخ ومشاعره ،وبالتالي لا تكون حقائقه وتصحيحاته ذات قيمة ،فلذلك ارتأيت وأستاذي الجليل (ناصر بوحجام) ،وابن الشيخ ،وصديقي الذي أرشدني إلى هذه الإشكالية ،أن نبحث في آراء العلماء المعاصرين له والمعاشرين لحياته العلمية ،والعارفين لشخصيته القوية ،وأمانته العلمية ،ليتبين لنا الجواب الذي يكون حلّ للإشكالية المطروحة .

يقول عنه الأستاذ حمو بن عمر فخار (ت 2005م) وبعد « **ماذا عسى يقول النقاد في نتاجه الفكري ، وقد خلا لهم الجو بموته ،وبأي نوع ومقدار من جهده سيضطلعون؟ ...إلى يقول« فهل كان محمد علي دبوز بدعا من كتّاب البشر ، ألا يشفع له أنه كان أمينا فيما روى ؟شجاعا فيما دوّن ؟ صادقا فيما أذاع ؟ مقداما جريئا فيما خطّ من من طريق لم يُسبق إليه ،لمن يريد الاقتداء؟ سخيا كريما بما جمع من مواد أولية لمن يحسن صوغها في قوالب جديدة ،ينتفع بمبراتها؟** » [2]

التعليق : وفي هذا يوضح الوسيلة التي استخدمها في عملية تسجيل تاريخ النهضة قبل ضياعها بموت أصحابها .

ويقول الشيخ محمد عطية الأبراشي :« **والحق أن الكتاب بأجزائه الثلاثة ليس في حاجة إلى من يقدّمه ،فمادته غنية كل الغنى ،تدل على سعة الإطلاع وتعمق في البحث وراء الحقيقة**

---

[1] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2 ،ط1 ،دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة 1963م ،ص 14 .

[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** المرجع السّابق ،ص ص 116-117 .

،للوصول إلى الحق ،والحق وحده ،كما تدل على المجهود الكبير الذي بذله في تأليفه وتخليصه من الأكاذيب التي دسّها الكتاب من المستعمرين » [1]

التعليق :هنا يشير الشيخ إلى سعة المادة المجموعة ،وإلى عمق البحث ،ولا أدلّ على على ذلك من تنقلاته في أرض الجزائر الفسيحة ،ثم انتقاله إلى مصر وسوريا من أجل تبييضها وطبعها ونقلها من الآلة إلى الأوراق [2].

ونختم هذا الموضوع بقول الشيخ علي يحي امعمر :« **قرأت الكتاب فوجدته ثورة لاهبة تكاد تسمع فيه صليل السيوف في ثورات ماضية** »[3] ويقول في أيضا :« **لمعرفتي للمؤلف ،وأساليبه في البحث ،وتعمقه في الدّراسة ،واعتماده على التحليل النفسي للمجتمعات في إصدار الأحكام...أعجبني في هذا الجزء وعي المؤلف الصادق لمباحث الكتاب ،وإدراكه العميق لأسرار الأحداث ،وفهمه الصحيح لحقائق التاريخ ...ولقد استطاع المؤلف أن يكشف عن جوانب كثيرة ،انحرف فيها المؤرخون السابقون ،وتبعهم في ذلك الانحراف مؤرخون معاصرون ،فأبان وجه الحق...وهو في كل ذلك يقوم على التحليل والتعليل ،والكتاب كله مظهر لهذا الأسلوب في كتابة التاريخ ،وأحسب أنّ هذه إحدى المزايا التي ترفع المؤلف إلى الصف الأول من المؤرخين الذين يعملون دون تّأثر باتجاه معين ،وإننا لننتظر من الجزائر الفتية ،ومن كتابها النابغين مثل الأستاذ محمد علي دبوز** » [4]

لا أظن أن هذا الكلام بحاجة إلى تعليق وتوضيح وهو غني عن ذلك ،،لكن حسبي أن أجيب على السؤال الذي طرحته في بداية هذا المبحث وهو أن محمد علي دبوز بناء على المادة وطريقة جمعها وتحريه للحقائق ،وتحليل أحداثها وتفسيرها التفسير الصحيح الموافق للحالة النفسية

---

(1) بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص 69 .

(2) ينظر إلى الملحق رقم 01 الصورة رقم 02 ص 81 .

(3) محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،إع و تق علي يحي امعمر ،مجلة الأزهر ،شعبان / يناير 1964م ،ص 749 .

(4) بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المرجع السابق ،ص ص 64 - 65 .

والإجتماعية المكتنفة بها ؛يُعتبر (الشيخ) مؤرخ من النّوع المتميز لأنه يهدف بذلك إلى معالجة وتربية وغرس للوطنية –كما أشرت سابقا–

أمّا من حيث تبييضها على الأوراق ،فبحسب نشأته العلمية قد استعمل الأسلوب الأدبي لأنه يخدم المادة وهو الذي يجعلها حية تضرب الصميم وهي روح مؤلفاته ،فلا يمكن أن تؤتي ثمارها وهي ميتة.

وفي الأخير ننتقل إلى دراسة مختصرة لمؤلفاته في الفصل الموالي ،وفيه يتجسد ما قلت عن منهجه وسعة اطلاعه وعن حسن نظرته للأحداث وتصويبها من أخطاء المؤرخين السابقين والمعاصرين ،

الفصل الثاني : إسهاماته التاريخية

المبحث الأول: كتاب تاريخ المغرب الكبير

المبحث الثاني: كتاب نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة.

المبحث الثالث: كتاب أعلام الإصلاح في الجزائر

* الأعمال والمؤلفات الغير مطبوعة

الفصل الثاني :إسهاماته التاريخية :

في بادئ الأمر ،عند علمي بما قام به محمد علي دبوز محمد علي دبوز ،واهتمامه بالتاريخ ،فإنني ظننت أنه سيؤرخ لعصر ،ولأعلام قرنه وتأثيراتهم الحضارية ؛لكن وجدت أنه عاد إلى قرون ماقبل التاريخ! تناول أحداثا سبقته بحوالي 2000 سنة ،ومنه يتضح أنه ربما يحاول تبيان شيء ما! ،أو أنّه يريد التطرق إلى مالم يتطرق إليه سابقا ،بعد تحصله على مادة جديدة لم تتح من قبل! ،بالفعل ولإنه لم يكن كغيره في نظرته للتاريخ ،ولم يسقط في دوامات التاريخ السياسي ؛بل تناول التاريخ الاجتماعي والثقافي ،وفيهما تتجلى نفعية التاريخ إلى جانب التاريخ السياسي .وأكثر من ذلك فإنه لم يتناول تاريخ رقعته الجغرافية ؛بل عالمه المغاربي بأكمله ،وأظهر ذلك في الكثير من مقوماته الشخصية والوطنية والإسلامية في حياته.

ومؤلفاته مليئة بما يحتويه صدره من حرص على تبصير وتصحيح للكثير من الأخطاء وقع فيها المؤرخون الأوائل ،وقد بذل مجهودا كبيرا في تحليلها وتفسيرها محاربا فيها كمثل حرب السيف ضد أعداء الأمة ،وسنتناول في بداية هذا الفصل مؤلفه حول تاريخ المغرب الكبير، لكونه أول أعماله المطبوعة ،ثمّ لكونه أول ما طبع عن الجزائر بعد الاستقلال على حسب ما أوردته الاذاعة في القسم العربي للإذاعة البريطانية[1]

المبحث الأول: تاريخ المغرب الكبير

أ: الجزء الأول:

- **سبب تأليفه لهذا الكتاب:**

[1] صفاء خلوصي : " **ثمرات المطابع**" ،الإذاعة البريطانية ،مساء يوم الإربعاء 16 رمضان 1397هـ الموافق لـ 31 أوت 1977م .

لقد كان الجزء الأول من تاريخ المغرب الكبير ،خاص بتاريخ منطقة المغرب منذ العصر الفينيقي ،إلى بشائر الفتوحات الاسلامية وقد بين لنا ،الأسباب التي تقف وراء تأليفه هذا الكتاب الثمين في قوله « **عزمت أن أكتب شيئا في تاريخ المغرب الكبير بأسلوب أدبي ،وتحليل فلسفي ،وببحث علمي نزيه ،يليق لمطالعة مثقفينا...** » إلى أن يقول « ...**يصفي أبواب تاريخ المغرب التي كدّرتها ودنّستها أكاذيب السياسية القديمة ،ودعايات المستعمرين وسمومهم ،فصارت خطرا على المغرب**» [1]

وقد قمت بتقسيم الكتاب إلى محاور حسب مواضيع ،وهذا غير الطريقة التي تناول بها المادة ،فقد اتبع تسلسل الأحداث وترقيم المواضيع تباعا ،حتى ولو اختلفت نقاطها ،ووجب إعادة ترقيمها من جديد [2].

المحور الأول :دراسة المغرب الكبير بالتقسيم الاسلامي ،والتّقسيم الفنيقي والتّقسيم الروماني ،كما اهتم بجغرافية المنطقة ،ومناخها وثرواتها ،وتأثير كل ذلك على الانسان البربري ،ثم تحدث عن المجتمع البربري ولغتهم ،وأقسامهم ونظامهم وأعمالهم ،ومناطق عيشهم .وأهم ما بين فيه هي أخلاقهم وطبائعهم ،وجوانب كثيرة من شخصيتهم ،وحبّهم للنظام ،مُعرّضا بذلك إلى ظلم المؤرخين ،الأوائل واللاحقين من بعدهم ،ممن حذى حذوهم في ظلم البربر ،ونعتهم بالهمجية واللانظامية ،ورفضهم للحضارة ،مستخدما في ذلك أسلوبه الرّائع ،في ذكر مزاياهم وإجابياتهم ،كما نوه إلى سلبياتهم وعيوبهم ،وكغيرهم من الأجناس البشرية ،التي كان لها تأثير حتى في دولهم الاسلامية فيما بعد ،حيث قال« **إنّه داء البشر جميعا ،والطبع القاتل الذي هدم الدّول كلّها ،إنّه الحسد والحقد** »[3] وهنا

---

(1) محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج1 ،ط1 ،دار إحياء الكتب لعيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة ،1964م ،ص 07 .

(2) ملاحظة الطالب الباحث .

(3) محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص 95 .

ينتهز الفرصة ،ليتحدث عن الوحدة والتآزر والتكاثف بين المسلمين ،وإلاّ تجني فروسيتهم وشجاعتهم عليهم خسارة مستديمة [1].

المحور الثاني :تناول الدولة البونيقية 814ق. م – 146ق.م ؛حيث تطرق إلى موطنهم وأصلهم ،ولغاتهم وانتقالهم إلى المغرب الكبير ،وحقيقة استيطانهم وتأسيس قرطاجة ،وترحيب يوباس بهم ،كما تناول انصهار المجتمعين ،وعظمة الأمبراطورية بنظامها السياسي ،وقوتها الاسطولية والاقتصادية الحضارية ،وما برعوا فيه من مختلف الصناعات والحرف وتبادل العلوم مع البربر الذي كان أكبر دليل على الانسجام.والمتأمل في هذه الحالة ،قد يستنتج أنّ هناك ارتباط لن تنفك عراه ،لكن قد تناول تعكر العلاقات لما كانت لهم غايات استغلالية ،وتسخير الأهالي لمصالحهم ،كما اضطربت مصالحها مع الرومان ،وقيام البربر بالثورات منذ سنة (241ق.م) بقيادة ماسينيسا وماطوس ،وطول الحروب البونية الثلاث ضد الرومان ،منذ سنة 264ق.م ؛التي انتهت بتدمير قرطاجة سنة 146ق.م ،ثم أنه لم يقف في هذه النقطة بل برّأ ماسينسا من تأييد الرومان في حربهم ،حيث كان محايدا على عكس ما ينقل إلينا [2] .

المحور الثالث : قد تناول فيه الممالك البربرية وقسمها إلى قسمين : 1:الدولة البربرية الكبرى التي حكمها ملوك بربر أحرار و2: الولاة هم البرابر الذين عينهم الرومان ،مثل مملكة صيفاقس الكبرى (230- 202ق.م) ثمّ تطرق إلى نوميديا ؛حيث تتبع مسارها من أيام نارفاس وغولة (غايا) كما خص صينيسا بالذكر ،ومساعيه في توحيد بلاد المغرب وصراعه مع صيفاقس وضبطه لأمور مملكته ،واهتمامه بإصلاحاته في التربية والتعليم ،وقد تتبع مآل الحكم بعد ماسينسيا ،إلى أبنائه وأحفاده من :ميصبصا وآذربعل وهيمصال ويوغورطة هذا الأخير ؛الذي حمل مهمة جده في توحيد نوميديا المنقسمة بين أبناء ميصبصا ،وتحّث كثيرا عن شخصيته وقوته ،وحروبه مع الرومان ،وما لقوه

[1] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج1 ،المرجع السابق ،ص 96 .

[2] محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 97 – 178 .

على يديه ،وقد ختم قضية يوغورطة مع بوكوس ،بذكر مثالبه والرّد على التهم والإشاعات حوله [1] ،وإنكاره على أحمد صفر في ترديدها راجيا الاستدراك على بطلنا العظيم.[2]

أمّا عن مصير دولته ،فقد بين انقسامها بين أبنائه وبوخوس ،إلى غاية مبعث يوبا الأول بن هيمصال الثاني ،الذي وقف عليه المؤرخ مبينا نبوغه وعلمه وحبه للحضارة والعمران حيث عمل مبعوث والده هيمصال بروما ،وقد وصف محمد علي دبوز فترة حكمه حيث قال: « **وكان عهد يوبا في الملك عهد سكون وهناء في الدّاخل ،لم يثر عليه ثائر ولا نافسه منافس من رعيته**» [3]

شارك يوبا الأول إلى جانب الجمهورين "بامبايوس" ضد القيصريين "يوليوس" ،كان المنتصر فيها .وقد دعمه عمه مصينيسا الثاني ،إلاّ أن استعانة القيصر ببوخوس الثاني وأخيه بوغيد ،في معراكة فاصلة سنة 46ق.م حيث وضعا حدّا لحياته لئلا يقع في الأسر .وانتهت بهذه الأحداث الدولة البربرية الكبرى التي سيطر عليها الرومان ،لكن البربر لم يستسلموا فقد قامت ثورة العرابيون بن ماصينيسا الثاني الذي استرجع نوميديا الغربية والوسطى فتعاهد القيصريين والجمهورين وقضو عليه ،فكان امتدادا لمملكة موريطانيا على تلك الأراضي.[4]

دخل المغرب إلى فترة جديدة ؛وهي الولاية الرومانية ،بداية من تعيين يوبا الثاني على نوميديا الغربية والموريطانيتين ،إلى سنة 23م ،ومن بعده بطليموس ،وثورة تقفاريناص إلى سنة 24م ،وقد اعتنى محمد علي دبوز بالترتيب الزمني لممالك موريطانيا منذ 125ق.م إلى 23م وعلاقتهم بنوميديا

---

[1] إغتاضوا لما ألحق بهم من هزائم فشيع بأنه ابن حرام وأنّ أمه تسر بها أباه وردّ محمد علي دبوز بقوله :« **إن شخصية المرء وأعماله دليل أصله، وأعمال يوغرطة كلها وجهاده لتدل على شرف نسبه في جهتيه، وعلى كرم أعراقه كلها**» ثم أضاف أنه لا يضر أن تكون أمّه سُرّيَّةٌ ،من حروب غولة مع صيفاقس ،فالكثير من العظماء كانت حلهم كهاته ،بل هي دليل على الوحدة باختلاط الدّماء .ينظر إلى :محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير**،المرجع السابق ،ص 304 .

[2] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 304 ، 305 .

[3] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 329 .

[4] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 306 - 308 .

.ومن جهة أخرى بيّن أسباب زوال دولة البربر الكبرى: فإن المؤرخ قد اهتم بهذا الأمر ليتبين لنا أخطاء السابقين وتحصل فائدة الاقتداء التي نادى بها ابن خلدون قبله[1] نذكر أهمها في: 1-الترف والانغماس في الشهوات ،نتيجة الرخاء ، 2: غياب الوحدة بين أقطاره ، 3 :الخيانات والغدر ؛مثلما حدث ليوغورطة ويوبا الأول وماصينيسا [2].

المحور الرّابع حول الرومان ،عرّف بدولتهم ؛أصلهم وموطنهم ونشأة دولتهم على يد روملوس ،في 21 أبريل 754ق.م بإطاليا ،وشرح نظامهم السياسي وأسباب عظمتهم -حتى يعطي للقارئ كفاءة عرضية لينفع بها حاضره - ثم مراحل حكمهم على بلاد المغرب ؛حيث عرج إلى سوء إدارتهم وتعاملهم القاسي مع البربر ،وما نتج عنه من ثورات .وختم مع تاريخ الرومان بالتأثير والتّأثر في الدّين واللغة والآداب والحضارة ،مُعرّضا بذلك إلى أسباب سقوطها ،وانتقام البربر لهم بتحالفهم مع الوالي الروماني "بونيفاس" ،ثمّ مع جنسريق الوندالي ،الذي قضى على التواجد الروماني في أرض بلاد المغرب سنة 430ق.م [3].

المحور الخامس :تحدّث عن دولة الوندال في المغرب 430م – 534م بداية من زحفهم الوندال على بلاد المغرب من موريطانيا الغربية (الطنجية) ،وقد استغلّ القائد جنسريق عداوة البربر للرومان فلبس لبس التحرير واستمال البربر إليه بحنكته ،فقد سمح بإنشاء الممالك البربرية ،فظهرت مملكة هوارة ولواته وقفصة ،والنمامشة والأوراس والجدار ،والحضنة وممالك الجبال ،مما أحس البربر بالاستقلالية التي تشوقوا إليها ،وقد أوضح المؤرخ تغير سياسة الوندال ،وما جنى عليهم من ثورات مثل :هوارة ولواتة وثورة انطلاس ،وثورات الجمال الجيتولية في عهد هنريق وغاثاموند ،وتراسمند

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي :**مقدمة ابن خلدون** ،دار الفكر ،ب ط ،بيروت 2001م ،ص 11 .

(2) محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،المرجع السابق ،ص ص 308 – 358 .

(3) محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 359 – 420 .

وهلدريق وجلمير ،وكانوا على عداء مع بيزنطة ،إلاّ هلدريق الخامس ،الذي استغل البيزنطيون مقتله للقضاء على الوندال ،الذين دام حكمهم 105سنة [1].

المحور السادس :العهد البيزنطي بالمغرب 534م- 647م تناول فيه قدومهم لبلاد المغرب ،واقتصار نفوذهم ،أمّا من حيث السياسية فإنه أوضح أنّ دافع البيزنطيين نحو المغرب سيحدد سياستهم في البلاد فقد نقل إلينا المؤرخ جملة من الأحداث كتجريد أملاك الأريويين والدونتوسيين واليهود وفرض الضرائب ونهب الاموال حيث قال:« **اتفق المؤرخون أن سياسة البيزنطيين مع الأهالي سيئة** »[2] وما نتج عنها من عموم الخراب والفوضى وقام بمقارنة الوضع بما كان عليه بشهادة مِرْسِي[3] وبيروني الذي أورد عنه قوله :« **كان برو كوب المؤرخ البيزنطي ،لما نزل إفريقية مع بليسير قد دهش من عمرانها ،ونشاط تجارتها ،ونفاق اسواقها ،وازدهار فلاحتها ،ولكن بعد عشرين عاما لم يبق شيء من ذلك ،وعمّ الخراب جميع إفريقية ،ويقال إن الحروب وحكومة جستينيان أرزأتا إفريقية خمسة ملايين من الأنفس** » [4] التي ستكون الباعث للثورة التي ما كاد ينهي تواجد الوندال حتى عمّت أرجاء المغرب ،حيث كان للنمامشة السهم الأكبر من أشهر الزعماء بيداس وارتياس ،فقد أثبت البربر أكثر من مرة على شجاعتهم ورفضهم للاحتلال الأجنبي ،لكن لم يصيبوا العاصمة ،ولم تتوحد كلها من أجل ذلك ؛حيث يقول محمد علي دبوز في هذا الشأن :« **كانت ثوراتهم متفرقة تهزم الروم في نوميديا أو في موريطانيا.... أمّا أن تتحد فتضرب الرأس وتحتل العاصمة وتقضي على الروم فهذا لم يقع**» [5] ثم ختم كتابه بوصول رايات الإسلام ،في

---

[1] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،المرجع السابق ،ص 420 – 433 .

[2] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 445 .

[3] قال :« **في ابتداء القرن السابع ،لم تبق إدارة ولا هيئة اجتماعية ،وبلغت الفوضى السياسية غايتها** » ينظر :محمد علي دبوز : المرجع نفسه ،ص 446 .

[4] وقال محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 446 .

[5] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 450

خلافة عثمان –ذي النورين– ببيان عدم تأثير البيزنط حضارتهم في بلاد المغرب ،ماعدا ما خلفوه من حصونٍ وقِلاعٍ وكنائسَ ،على عكسِ ما آل إليهِ بعد وصول نور الاسلام إليه ،وتمازج الجنسين في أمة واحدة ،وقد لبس مغربنا بهذا حلة إسلامية عربية زاهية . [1]

ب: الجزء الثاني:

إفتتح المؤلف الكتاب بمقدمة استطرد فيها الحديث عن مادة التاريخ الاسلامي ،وأثره في المجتمع بعد أنْ تحدث عن محاربة الاستعمار الفرنسي له ،كما بين الكفاءات العرضية التي تتخلل المادة التاريخية ،خصوصا العظماء والأجداد وسيرهم ،التي تذكي في نفوس المتعلمين التربية الاجتماعية والأخلاقية ،حيث يقول :« **مشاهدة هؤلاء الأجداد في عروشهم والتحديق فيم وهم في حلل مجدهم....تدفع الإبن ليكون مثل جدّه فيبحث بدون شعور عن الطريق الذي سلكوا ،والأسباب التي أخذوا بها فحققوا تلك الغايات، فتدفعه لسلوك ذلك الطريق، والأخذ بتلك الأسباب، فيتصف بأخلاق أجداده فيكون عظيما مثلهم**» [2]

كما تحدث عن فن التاريخ وتدريسه وقواعد التحكم فيه، مشيرا لكونه المجال الذي يحتوي على نماذج النّجاحات والرسوبات ،مع التخلي عن التعصبات والتقليد ،وقد سرد مجموعة شروط معلم التاريخ ،كقوة الشخصية وقوة التحليل ،وروح الخطابة ،والتحمس في طرح سير العظماء ،واستعمال التقويم التكويني الملازم للوضعية التعلمية .كما تحدّث عن مسيرته في تأليف كتبه [3] .

أمّا عن مضمون الكتاب فيمكن تقسيمه إلى محاور[4] :

---

[1] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج1 المرجع السابق، ص ص 452 - 453 .

[2] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج2 ،ط1 ،دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة 1963م ،ص 15 .

[3] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 22 – 33 .

[4] قد بينت في بداية الجزء الأول منهجيته في تناول المادة ،لذلك لا داعي لتكرارها مرّة أخرى . ملاحظة الطالب الباحث .

المحور الأول :كان حول الغزوات التي كانت تنطلق من المشرق نحو المغرب، أو الفتح الاسلامي لبلاد المغرب . تناول فتوحات عمرو بن العاص وفي خلافة عثمان بن عفان وأعمال أمرائه في الأمازيغ ،وقد برّأ عثمان فيما اتهم فيه وأنّ العامة قد فسرت تأخر مروان بن الحكم عن تأدية المال وعدم الحزم عليه إلى مقتله (الخليفة) ،كما حمّل المروانيين مسؤولية ذلك ،فهم غير متعففين في أموال المسلمين .ثم في ظل الحكم الأموي وحوادث بلاد المغرب بين الأمازيغ والمسلمين كقضية "كسيلة" و"داهية" ،وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف كان يذكر من حين إلى آخر ببعض المعلومات عن البربر وأقسامهم ومواطن نزلهم وشجاعته وطبائعهم رجالا ونساء ،مغتنما بذلك الفرصة لبين خطأ عقبة وغيره في التعامل معهم ،مما أجنوا على أنفسهم وعلى البربر وعلى الاسلام ،بارتداداتهم ومحابرتهم. [1]

والمحور الثاني :فتمحور حول الولاة الأمويين على إفريقية ،وبلاد المغرب ،إلى جانب الأحداث التي شهدتها المنطقة ،وربطها بالانتقال الخلافة في الأسرة الأموية ،بداية من حسان بن النعمان ،ثمّ موسى بن نصير ومن بعده ،كما بين في معرض إبطال الدعاوى المغرضة ،فإنّه قد بين حقيقة تلك الثورات والانفصلات ،بعد أنْ فقه البربر شروط الإمامة وصفة الإمام ،وسلب الأمويين الحكم ،خصوصا ما تلمسوه من انحراف الولاة عن مبادئ الدين ،مثل عبيد الله بن الحَبْحَاب ،إذ اعتبرهم مشركين بهجومه عليهم وسبي نسائهم ،إرضاء لهشام بن عبد الملك بالغنائم ،فكانت العاصفة التي أدت إلى انفصال المغرب الأقصى بعد انتشار الصفرية فيها بعد رفض هشام مقابلتهم والنّظر في حالهم .كما تتبع ثوراتهم في الأندلس ،حتى قيض الله للأندلسيين عبد الرحمن الدّاخل الذي حقق التمازج بين العرب والبربر ونهض بالاندلس حضارة وعلما [2].

---

[1] محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير** المرجع السابق ،ص 34 – 126 .

[2] محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 127 – 292 .

أمّا المحور الثالث فيحتوي على جذور الاباضية ،بداية من الدول الإباضية ،ورجوعا الصراع بين الأمويين والهاشميين[1] ،وفتنة الصحابة إلى ظهور الإمامات الأولى للإباضية في بلاد المغرب ،كتمهيدا لتناولها في الجزء الثالث من الكتاب .بداية من الصراع بين علي ومعاوية ،ومن قبل بين الأمويين والهاشميين ،وسبب تتبعه لهذا المسار ،هو تصحيح تلكم الإفتراءات على طائفة من المسلمين ،كانت شاهدة على أوضاع فنسبت إليها كل موبقات الزمان[2] ،فسعى من خلال تناوله للفتنة إلى إظهار الحقيقة ،وأن أهل النهروان لم يكونوا ملة واحدة ،فقد أفسد عليهم مسعر بن فدكي وأنصار معاوية صورتهم ،لدى الخليفة علي بن أبي طالب وقادته ،فهو لم يشارك فيها ،وقد بين حسرته عليهم –كرم الله وجهه– وأورد المؤرخ ذلك على النّحو التالي :« **وكان حزن عليا كبيرا على عبد الله (بن وهب الراسبي إمام أهل النّهروان) وصحبه الذين فقدهم في النّهروان ،وقد بكاهم بكاء مرًا**»[3].

وأورد الشيخ رواية ابن عباس حيث وصفهم بخيار الأمة وقراءها .كما برأ الإباضية من دم علي مستدلا بذلك ماكتبوا عنه وما دافعوا عليه في قضية لعنه على المنابر أيام عمر بن عد العزيز .وما أنشؤوه من إمامات عادلة مثل أبي الخطاب ،وأبوحمزة المختار ،وإمامة الحارث بن تليد الحضرمي....الخ ،والحروب التي جرت في المغرب الأدنى "إفريقية " وإفساد فرقة ورفجومة في القيروان ،قبل أن يزيحهم منها الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى ، وختم كتابه بفضائل الأمويين على أرض بلاد المغرب ،خصوصا أيام عبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز [4] .

---

(1) وقد قال أبو الحكم " أبو جهل "«**أن بني أمية وعبد مناف كانا كفرسي رهان، أطعموا فأطعمنا، أعطوا فأعطينا ، وحملوا فحملنا، حتى قالوا بأن منهم نبي يأتيه وحي من السماء، فمتى ندرك (يقصد نحن بني أمية) مثل هذه.** » مقطع من فيلم عمر بن الخطاب ، الحلقة الثالثة ،الدقيقة 8:17 ،الكاتب وليد سيف ،إخراج حاتم علي ،تقديم تليفزيون قطر و mbc.

(2) للاطلاع ينظر :علي يحي أمعمر :**الإباضية في موكب التاريخ عند كتاب المقالات في القديم والحديث** ،ط1 ،مطابع سجل العرب ،مكتبة وهبة ،مصر 1976م ،ص ص 352 - 353 .

(3) محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ج2 ،المرجع السابق ،ص 334 .

(4) محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 493 – 436 .

ج – الجزء الثالث:

لقد تتبع في مؤلفاته الترتيب الزمني للوقائع ،وضمّنه على 51 موضوعا ،لكن عند التحدث عن أهمية الكتاب وما يكتنزه من مواد تاريخية ،فإنه يمكن تقسيمه إلى محورين ،المحور :1- الحكم العباسي لبلاد المغرب الأدنى .المحور 2- الدول والإمامات المستقلة في بلاد المغرب الأوسط [1].

المحور الأول :كان حديثه عن الصراع بين الملوكيين (الأمويين والعباسيين) ،يمثلهم محمد بن الأشعث الخزاعي ،والأغلب بن سالم ،وعمرو بن حفص هزارمرد ،وتتبع جميع الولاة العباسيين وما كان بينهم وسكان المنطقة وثوراتهم ،إلى غاية أن يستقل بها ابراهيم بن الأغلب ، والجمهوريين (الدول والإمارت المغاربية) خصوصا الإباضية ،والصفرية ،وثوراتهم ضد الملوكيين ،في المغرب الأدنى ،وقد أظهرت الثورات تمازج البربر وتوحدهم مع العرب ضد الملوكية ،ورفضهم لها لإحياء الخلافة الإسلامية العادلة ،وهنا وفي غير من موضع يعاتب فيه الشيخ ،الناقلين عن السابقين بدون إعمال العقول ،وترديد الأقول التي تسيء إلى الثورات ،كيف لا وقد دوّنت أمام أعين الملوكيين ،وحث على إعادة النّظر فيها ،بعد استرجاعنا للسيادة ولله الحمد [2] .

المحور الثّاني :تتبع فيه مسار الإباضية من إمامهم جابر بن زيد التميمي وتلاميذه وحملة العلم والمذهب إلى بلاد المغرب وما تعرضوا لهم من اضطهاد الأمويين خصوصا الحجاج بن يوسف الثقفي ،ومما اعتنى به المؤرخ جمع وتحليلا :الدولة الرستمية بتيهرت ،بداية من وصفه للمدينة وموقعها الجغرافي الذي اختاره بعناية ،من حيث حصانتها وجوها ومائها وأرضها ،متتبعا في ذلك أقوال الجغرافيين ،أمثال المقدسي وأبو القاسم بن حوقل ،وأبو عبد الله الشريف الإدريسي ،وإعجاب الناس من مختلف الأقطار بهندستها ،ومرافقها من مسجد ومدارس وحمامات ،وقصور وخانات ودور والمتاجر وما

---

[1] ملاحظة الطالب الباحث .

[2] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج3 ،ط1 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة ،1963م ص ص 07 – 132 .

أضفى أميرها عليها بعدله، وما تتمتع به من تفتح على العبادة والدّنيا حيث وصفها محمد علي دبوز بقوله:« **كانت تيهرت للدين لأنّها كانت للدُّنيا**» [1]

أما بالنسبة تاريخ الرستميين السياسي ؛فقد تتبعه منذ إعلان الدّولة رسميا سنة 160هـ ،وما كان من دهاء من تأخير إعلانها ،بعد أن تجذرت ورست أركانها ،فأعلنوها وأجمعوا بعبد الرحمن بن رستم ،إمامهم ومسير أمورهم ،حيث قال فيه :« **وقد استطاع عبد الرحمن بذكائه ودهائه أن يوحّد المغرب الأوسط التي كانت متفرقة لا تجمعها رابطة وأن يجعل منها جبهة متّحدة ،وبنيانا متينا ،وقاعدة راسية للدولة الرستمية الكبرى**» [2] .كما تتبع نسبه وفضله عليه وخصّه بالذكر كثيرا لما بلغت الدّولة في عهده من عدل اشرأبت الأعناق إليه ،خصوصا المرأة ودورها في صناعة الرّجال .ومن الجوانب الذي يستحق منا التركيز عليه ،الجانب الدّيني والعقدي والعلمي،فقد كانت الدولة الديموقراطية الاشتراكية الاسلامية مجسدة على أرض الواقع ،لم ينكر عليها سوى أعاديها من المغرضين ،فقد دعا إلى إعادة تصحيح الأخطاء في كتاب مبارك الميلي عن الرستميين في أمر الحدود والقوة وفضلها على الأدارسة[3] .وقد تحدّث عن جانبها الحضاري من تجارة مع المشرق والشمال والجنوب ،ونظام إدارتها ومجلس الشورى ،وكذا رعايتهم بالجانب العلمي وتثقيف العامة والكبار والصغار والمرأة ،حيث يقول في هذا « **وكانت الدولة الرستمية مع اعتنائها بنشر العلوم والثقافة الاسلامية في الغار والشباب بالمدارس الابتدائية والثانوية والجامعات ،تعتني كل الاعتناء بتعليم الكبار ،وكانت**

(1) محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير ،ج3 ،المرجع السابق ،ص ص 258 .

(2) محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 313 .وقد تحدث عن مزاياها الإسلامية في الحكم والقضاء ،وفي أجهزة السلطة وركائزها الإسلامية ،كما بين تجرده –عبد الرحمن– من صفات الملوكيين ،كالنقد والكبر وخلفائه من بعد ،بل وكل العامة تعبر عن رأيها وعقيدتها في حرية تامة ،لا كبت ولا إرغام ،وكذا الجانب الدّيني والعقدي ،مما صنع جوا أخويا إسلاميا ،قربت حتى اليهود والنصارى فلم تنتهك حقوقهم .محمد علي دبوز :المرجع نفسه ص ص 336 – 344 .

(3) محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 489 - 515 .

المساجد في كل أنحاء الدولة الرستمية عامرة بدروس الوعظ والإرشاد ،وبكل ما يثقف العقول ،ويهذب النفوس ،ويثبت الدّين »[1]

تناول خلفاء بن عبد الرحمن ،من عبد الوهاب ثمّ أفلح ثم أبي بكر ثمّ أبي اليقظان ،وأبي حاتم يوسف بن محمد ويعقوب بن أفلح ،الذي انتهت على يديه الإمامة الإسلامية ،وكان في كل إمامة يركز على شخصية الإمام ،ثم حسناته و سيّئاته –إن وجدت– ،ثم حلة الدولة والرعية في عهده.ولا يخلو كتابه من إظهار نقائص الدّولة ،وضعف بعض أيمتها وأخطائهم [2]، كما تناول بعض فتنها ،كفتنة الواصلية في عهد عبد الوهاب ،وابن عرفة في عهد أبي بكر ،وتمرّد بعضُ قبائلها ،كهوارة ،وأرجع ذلك إلى الإمام ثمّ إلى تسرب الأعداء إلى عمق الدّولة ،وهذا الأخير راجع إلى التفتح العريض للدولة على كل الفرق والأعراق ،حيث ومنح الفرصة لأعدائها لضربها من الدّاخل .وفي التفاتة منه أجاب على بعض الأسئلة التي قد تتبادر إلى الذّهن كاقتصار الحكم في الرستميين، وادعائها بمحاربة الملوكية متخذة بذلك قناعا من أجل حظوظ الدّنيا ،[3]

---

[1] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،ج3 ،المرجع السابق ،ص 405.

[2] وهي مطابقة لنظرية ابن خلدون في عمر الدولة ،أن انغماسها في الملذات والترف ،والإقبال على الشهوات ،بداية للانحدار ،ينظر إلى **عبد الرحمن بن خلدون** ،المرجع السّابق ،ص – ص 213 ،215 .

[3] محمد علي دبوز ،المرجع السابق ،ص ص 527 – 530 .

المبحث الثاني: كتاب نهضة الجزائر الحديثة:

هو من المواضيع التي اعتنى بها محمد علي دبوز بعد تاريخ المغرب ،وخصوصا وأنّه كامن في صدور أصحابها ،وبعضهم في أواخر عمره ،خصوصا بعد موت الشيخ البشير الابراهيمي سنة 1964م .ففي مقدّمة للكتاب ومدخله الأول ،كان حديثه عن كيد الاستعمار للأمة ،وتهميش تاريخها النّاصع ،ثم أخذ في سرد مجهوده التدقيقي والتحصيلي للمادة التاريخية ،لهذا الكتاب ومجالساته لأهله ممن بقي على قيد الحياة ،وأهل وأبناء وتلاميذ الثقاة لمن ارتحل منهم- رحمه الله – ،ثم عرضٌ لتاريخ المغرب والجزئر بشكل سريع من الرومان والوندال والبيزنطيين ،إلى العهد الإسلامي ودويلاته ،وأثنى عليها تباعا ،من رستمية ومرابطين وموحدين وزيانيين ،ثمّ تناول الاستيلاء الفرنسي على الجزائر ،وفضائحهم فيها ؛حيث أبرز مدى حقيقة ذلكم التحضّر ،وما قام به من تشويهات في عناصر المجتمع الجزائري ،ثقافيا واجتماعيا وما كان يطمح إليه ،وختم هذا المدخل بالقوة الكامنة وراء نهضة الجزائر ،وأسبابها من معاهد وزوايا ورباطات والتي كان له الفضل في إنجاب الكثير من المصلحين أمثال من سنورده [1] .

أ – الجزء الأول

بدأ التأريخ للنهضة حيث تناول أسباب قيامها وأبرز العاملون من العلماء في من مختلف ربوع الجزائر إبتدأها ببعض الأعلام الجزائريين وندع الباقي التعريف عنهم في الهامش ،وكان الاختيار حسب الشهرة ،وطول المؤلف في سرد نضاله مثل: الشيخ المجاوي ،وابن سماية والشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي[2] وهم كاالتالي:

---

[1] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة** وثورتها المباركة ،ج1 ،ط1 ،المطبعة التعاونية ،الجزائر 1965م ،ص ص 01 – 50.

[2] هو أبو محمد بن أبي القاسم بن رجيح بن محمد بن عبد الرّحيم، مواليد البادية قرب حاسي بحبح شمال الصحراء في رمضان (1239هـ/ 1823م) بين أسرة علمية، تعلم وحفظ القرآن في سن 13، وراتحل من أجل النهم من منابع العلم في جبال القبائل والتدريس بها سنة 1259هـ/1843م ،أنشأ زاوية الهامل ،وفتح معهد للعلوم العصرية بمراحله الثلاث، قام التّدريس في جبال

1- والشيخ عبد القادر المجاوي هو عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المجاوي نسبة إلى قبيلة في شمال المغرب الأقصى،هو من مواليد 1264هـ/ 1848م من أسرة علمية ،أبوه من عباقرة زمانه في العلوم الشرعية واللغوية ،وقاضي بها ،خريج بالكتاب ثم انتقل مع أبيه إلى طنجة ،واستظهر القرآن بها ،ودرس بالريف المغربي المرحلة الابتدائية والثانوية ،درس بجامع القرووين مختلف العلوم الدينية والدنيوية واللغوية ، ودرّس في قسنطينة ،وقد قلّدته فرنسا منصب التعليم جامع الكتاني ،ولقّبه مناصريه ومستمعيه بالأونيسي لفصاحته ،وأمّا نهايته فكانت على يد الفرنسيين سنة 1913م[1] .

2- الشيخ عبد الحليم بن سماية مواليد الجزائر العاصمة سنة 1242هـ/1866م ،أبوه وجده عالمين ذوا ثقافة عالية ،حفظ القرآن وعكف على متون العلم .درّس بالمدرسة الحكومية 1896م ،والتقى بعبد القادر المجاوي ،وانتقلا معا إلى المدرسة الثعالبية الحكومية ،وكان واعظا حريصا على محاربة البدع والخرافات ،إهتم بالعالم الاسلامي بمراسلاته للشيخ محمد عبده ،والشيخ رضا ،منحته فرنسا أوسمة العلمية ،وقد أصيب بالهذيان في آخر عمره وتوفي سنة 1931م [2] .

وختم نهضة الشمال بحديثه عن الشيخ محمد بن مصطفى المضربة و الشيخ المولود بن موهوب والشيخ مكي بن عزوز [3].

ومن المواضيع المهمة والتي استطرد فيها الحديث ،فيما تبقى من أغلب أجزاء الكتاب ،حديثه عن نهضة الجنوب بوادي مزاب ،بدأ بنبذة جغرافية للمنطقة ثمّ موطن سكانها ،وانتقالهم إلى سدراته

القبائل سنة 1259هـ/1843م- ،و كان منبعا للنهضة معاصرا لمعهد القطب في مزاب .توفي الشيخ سنة 1315هـ ،ينظر :محمد علي دبوز :المرجع السابق ،ص ص 56 – 75 .

[1] محمد علي دبوز ،**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،المرجع السّابق ،ص ص 82 – 105 .

[2] محمد علي دبوز ،المرجع نفسه، ص ص 106 –126 .

[3] محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص ص 128 – 147 .

ثم وادي مزاب[1] وإعمارهم للمنطقة وإنشاء قصورها،ثم تناول الجانب الإجتماعي ونظام المجتمع ،ودور السلطة الدينية "عزابة" واهتمامها بالجانب التعليمي والديني ،ومحاربة المعصية ومنع استشرائها في المجتمع ،من خلال رادع البراءة ،إلى جانب التنظيم العشائري ،وجمعية الشباب "إمصّوردان" ،ومجلس عمي سعيد[2] الفقهي ، ، ثمّ ركز على دعامة المجتمع ،ومنبع صلاحه، –وهي كنموذج– المرأة المزابية ،ودورها الحقيقي في بيتها ومجتمعها .والجديد في تناوله للنهضة الإصلاحية في مزاب ،تقسيمه إياها إلى 5 مراحل. [3]

بعد الإرهاصات الأولى له ،التي تزعمها علماء ،أمثال الشيخ عمور بن بابة والجمة ،والشيخ أبو عبد الرحمن الكرثي ،والشيخ أبو مهدي عيسى بن اسماعيل (وهو من تلاميذ الشيخ عمي سعيد الجربي، نزل غرداية) والشيخ دحمان (قدم مع الشيخ عمي سعيد الجربي لنشر العلم في مزاب .نزل بنورة) ،والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله ،(قدم من جبل نفوسة، ونزل بالعطف وهوصاحب أول دار للتعليم) والشيخ الحاج محمد بن سعيد (أحد القادمين مع الشيخ عمي سعيد الجربي ،وأصله من جبل نفوسة ،نزل بن يزقن) ،والشيخ الحاج احمد بن الشيخ بلقاسم ،وأخوه الحاج النّاصر ،وحفيده الحاج امحمد بن سليمان (من علماء القرارة.) ،تأتي المرحلة الأولى التي تزعمها الشيخ أبو زكرياء يحي

---

(1) ينظر إلى محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1 المرجع السابق ،ص ص 149 - 168 .وينظر كذلك :علي يحي معمر :**الإباضية في موكب التاريخ** ،الحلقة الرابعة ،تص أحمد عمر أوبكة ،ج2 ، ب ط ،المطبعة العربية ، غرداية ،ب س ،ص ص 422 – 427.

(2) نسبة إلى روضة الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي ،قدم من جربة ،وهوصاحب التنظيم الإجتماعي لوادي مزاب ومحي نهضتها إقتصاديا واجتماعيا (ت 1492م) بمدينة غرداية ،يضم هذا المجلس ممثلي مجلس العزابة لقرى وادي مزاب السبع و ورجلان التي أضيفت ق14هـ/ 20م ،ويعتبر المجلس الديني الأعلى لإباضية الجزائر ،يعين على لرآسته أكبر العلماء يقوم بترجيح الأقوال الفقهية ومناقشتها إلى جانب الاهتمام بالأوقاف وشؤون الحج ،وقام بدور القاضي العام .ينظر :إبراهيم بن بكير بحاز ومصطفى بن صالح باجو وآخرون :معجم أعلام الإباضية .مراجعة: محمد صالح ناصر ،ط 2 ،ج2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2000م . ص 182 – 183 . وينظر كذلك محمد علي دبوز ،المرجع السابق ،ص ص 241 – 244 .

(3) ينظر إلى محمد علي دبوز ،المرجع السابق ص ص 250 – 286 .

بن صالح الأفضلي (1120هـ – 1223هـ) ،ثم في المرحلة الثانية ،تزعمها الشيخ التميني (1130هـ – 1223هـ) [1] .

أمّا المرحلة الثالثة فلعظم صاحبها وكونه المحرك لنهضة بريان وشهرته العالمية سنتناول ما أرّخ له محمد علي دبوز كالتالي :

قطب الأيمة الشيخ اطفيش مواليد 1236هـ ببني يزقن ،ولأن والده كان ضدّ الفساد ؛فقد تعرض للمضايقة مما هاجر إلى غرداية وأخذ ابنه معه ،ويصل نسب القطب يصل إلى الأسرة المالكة الحفصية ،كما كان جدّه من المصلحين في بني يزقن ،فورث من هذا وذاك مايأهله لأن يكون الأمل السعيد بمولده ، وقد كانت أمه ذات النسب الشريف من العلماء والمشايخ ،فأنشأته نشأة علمية وكانت معلمته الأولى ،بعد أن جاءته البشرى من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

بلغ القطب سن الخامسة فحفظ القرآن وزاحم على الركب حلق العلم في الشريعة والعربية، ولكن كان وقتها قصير ومعلمه ذو مشاغل عديدة مثل الشيخ آزبار الحاج امحمد[3]

دخل الكتّاب فاستفاد من علم أخيه الحاج ابراهيم بن يوسف، ودرّسه الشريعة والعربية والفلك والمنطق والحساب، فكان ذا ذكاء حاد وحافظة ممتازة، جعلت منه وهو ابن العشرين من علماء مزاب، مما مكن له الإطلاع على كتب الشيخ التميني وتلاميذه، وكتب الشيخ عمر نتموسني، بزواجه من ابنته[4] .

تناول الشيخ الكثير من جوانب حياته ،تستحق كل منها أن تكون بحثا مستقلا، مثل انكبابه على الكتب وورعه وموقفه من المستعمر وشجاعته وغيرته ....الخ ،لكن يكفي إلى أن ننوه إلى أهم

---

[1] ينظر إلى محمد علي دبوز :المرجع نفسه ص ص 169 – 248 ،وص 289 .

[2] ينظر إلى محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 289 - 294 .

[3] أحد تلاميذ الشيخ عبد العزيز التميني ،صاحب علم غزير ينظر :محمحد علي دبوز :نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1 ،المرجع السابق ص 283 .

[4] تعرض لعرقلة الحساد والحاقدين دون الوصول إلى ما يصبوا إليه من كتب، وقد كان زواجه مطيّة للوصول إلى خزانة الشيخ عمر نتموسني .ينظر محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 304 – 305 .

منجزاته ،ففي التأليف فأكثر من مئة مؤلف ،في مختلف المجالات كالتفسير والحديث والتوحيد والشريعة الإسلامية ،يعرض فيها مختلف آراء وأقوال المذاهب الأخرى محللا وموضحا إياه ،وشارحا مرجحا للأصوب منها ،أشهر مؤلفاته كتاب التيسير في التفسير ،وفي الفقه شرح النيل وشفاء العليل ،وفي البلاغة فك العاني من ربقة المعاني ،وأهم عمل كان شرفا لأهله وبلدته والوادي وبلده لغز الماء الشهير. أما الجانب الدعوي والاصلاحي فله دور في هز الحركة النهضوية في بريان ،إلى جانب رحلاته إلى قرى الوادي وأثناء رحلته إلى الحج ،ومحطاته في الجزائر كالجلفة وبوسعادة وبرج بوعريج وسطيف...الخ ،ومدن خارج الجزائر كتونس بالزيتونة ،وعلماء الحجاز كانت حفاوتهم به متجلية في قصائد ،قد قطف لنا الشيخ بعضا منها ،مثل ما قال فيه الشيخ سليمان الباروني .وختم كتابه بذكر معهد الشيخ وتلاميذه، وأثره على النهضة، مما جعل وفاته سنة 1332هـ – 1914م ،فكان من أعظم ما فقدت الجزائر [1].

ب– الجزء الثاني:

افتتح الجزء الثاني يتلك الأسباب الدّاخلية والخارجية لشباب نهضة الجزائر ،والتي يمكن جملها في شيئين:

1- الصحافة الوطنية المتمثلة في أمثال جريدة الحق الاسبوعية (1494م) التي انشأها سليمان بن بنقى ،وعمر السمار وغيرهم ،وكذا صحيفة الجزائر لعمر راسم (1908م) ،ثم جريدة النّجاح للشيخ الهاشمي ،وجريدة الإقدام المزدوجة وجريدة المنتقد التي ترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ،وصحف أبي اليقظان الثمان وغيرها من الصحف ،وكان كلما أصدر عددا إلا وصودرت.

2- البعثات العلمية إلى الزيتونة ،وما ساهمت به هذه الربوع في نهضة المغرب الكبير ،وما تبثه في عيون زائريها من مظاهر الحضارة وجمالها ،وسياسة أهلها ،كما بين استقبالها للطلبة من الجزائر ،في

[1] ينظر محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 313 – 388 .وللاطلاع أكثر ينظر :**بكير بن سعيد أعوشت :قطب الأيمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش** ،المرجع السابق .

دفعات من القرن التاسع عشر إلى مابعد الحرب العالمية الأولى والثانية ،وما كان لهؤلاء المتخرجين منها من تأثير مباشر على سير النهضة في مزاب والجزائر ،وقد أرفق صورا تذكارية لتلك الأفواج خصوصا ما يتعلق بمزاب . [1]

ولعل المتأمل في كتابه ،يستشعر أنّ محمد علي يريد أن يحيط بظروف النهضة من نواحي شتى ،والتركيز على المؤثر منها ،خصوصا الممارسات الاستعمارية والحرب العالمية ،ونشاط الدّعاة أمثال محمد عبده في مجلة المنار والعروة الوثقى وأثره في نهضة الجزائر ،بل وأنّ أقطاب نهضة الجنوب كانوا تلامذته ،بالإضافة إلى الدور الذي أدّاه كل من ثورة عبد المالك الجزائري ،وعبد الكريم الخطّابي في تونس ،ومصطفى كامل في ليبيا ،حيث يشعر القارئ بمدى ارتباط الجزائر بالعالم الاسلامي ،وباتقاد ضمير الأمة عند زعماء الإصلاح في الجزائر ،فتحدث عن أبناء القرآن وأبناء المسجد ،وما اكتسبوه من عمل وتضحية وثقة ووفاء لله وفي الله ،إلى غاية تتويج النهضة بتأسيس جمعية العلماء المسلمين ،فذكر فضل أبو عبد الحميد بن باديس ،وما قدّمه من أجل نهضة الجزائر ،خصوصا ختم تفسير القرآن الكريم . [2]

ويقول عن جمعية العلماء المسلمين ،أنّها كانت وليدة قابلة ماهرة متمثلة في ثلة من العلماء ،كما أوضح جذورها في نفوس علماء الشمال والجنوب ،وتصريحاتهم بها ،فقد كانت الظروف مهيأة وهو الأهم ،ودليل ذلك استجابة العلماء لندائها ،فقدى أتى على أيام تأسيسها ذكرا وتفصيلا ،وقبل أن يتناول أبرز الشخصيات الإصلاحية ،ختم جزء :"النهضة في الشمال" بجهاد حزب الشعب ودوره في النهضة ،من خلال رفعه لقضية الجزائر بالعربية والفرنسية ،وتأثيرها الحماسي ،فكان له الفضل أن أشعل الفتيل الذي أعده المصلحون الإجتماعيون .وفي ما تبقى من الكتاب ؛تناول دراسة

[1] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2 ،ط1 ،المطبعة العربية ،الجزائر 1971م ،ص 22 ، 23

[2] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2 ،المرجع السّابق ،ص ص 25 - 68 .

مستفيضة لتاريخ الشخصيات الإصلاحية في الجنوب ،بعد أن تحدث عن الشيخ الطيب العقبي[1] ،وبه طوى الشيخ نهضة الشمال ،وعاد بنا إلى نهضة الجنوب ،ليواصل عهد الشباب الذي تزعمه تلاميذ القطب ،أمثال الشيخ الحاج صالح بن عمر من بني يزقن (1287هـ/ 1871م – 1308هـ/1928م) الذي فقد بصره دون بصيرته فنسبه الشريف وتربيته الحسنة ،جعلت منه أحد علماء عصره ومؤسس معهد ومدارس ،كما لم يثنه فقْدُ بصره من السفر من أجل العلم إلى تونس والحجاز ،ويعظ في كامل محطاته والمدن التي ينزل بها ،بل كان مؤلفا مثل "مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام" ،وفي جزء من التّفسير ؛الذي لم يتمه بوفاته رحمه الله[2] .

ثم عدد الشيخ الكثير من تلاميذه الذين نالهم الشرف أن يدرجهم في فترة شباب النهضة ،لما قاموا به من جهود ،ولو اقتصر ذكره لأهم جهودهم مثل الشيخ ابراهيم بن بكير القراري ،والشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي العطفاوي ،والشيخ الحاج النّاصر بن ابراهيم كروش ،وابنه حمو بن الحاج النّاصر (من بريان) . ثمّ انتقل بنا فيما تبقى من هذا الجزء إلى زعم القرارة للنهضة بوفاة القطب وتلميذه الحاج صالح بن عمر رحمهما الله [3] .

تناول نبذة عن واقع القرارة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ،التاسع عشر ميلادي ،بداية من علمائها العاملون كالشيخ بلحاج بن كاسي ،والشيخ الحاج امحمد بن حاج قاسم ،وركّز على

---

[1] مواليد بلدة سيدي عقبة في 15شوال 1307هـ/ 1890م، فكان مثل حفظ القرآن ، وتعلم التجويد وعلوم الشريعة ،بالحجاز بالمدينة المنورة ،ودرّس بالحرم المكي ،لنبوغه السريع .فنشأ قوي الفصاحة ،إتهمته السلطة التركية بانتمائه إلى ثورة الحسين بن علي ،فنفته إلى أزمير قبل أن يعود منها بعد سنتين وأشهرا .عاد إلى مكة وعمل في جريدة القبلة رئيسا لها، فهز بها المجتمع الاسلامي، حيث كان ينشر مقالاته للنهوض بنهضة شاملة ،إستقر ببسكرة في 04مارس 1920م ،وشرع في الوعظ بمسجد سيدي منصور في السيرة والتّفسير ،كما كان يستغل اللقاءات والمجالس في الوعظ ،وفي محاربة البدع والخرافات وأباطيل الطرقية ،فبالرغم من العداء الذي لاقاه من أذناب الاشتعمار والمفسدين ،إلاّ أنّه كان يزداد بها ثباتا ،وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ،وعرف عنه بالمرونة ومسايسة الاستعمار ،توفي بمرض السُّكري في العاصمة في 01 ذي الحجة 1379هـ الموافق لـ 21 ماي 1960م .ينظر :محمد علي دبوز ،المرجع نفسه ،ص 104 – 124 .

[2] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،المرجع السّابق ،ص ص 127 – 145 .

[3] محمد علي دبوز : المرجع نفسه ،ص ص153 .

الشيخ الحاج عمر بن يحي ،صاحب المعهد الذي كانت له علاقات مع معهد القطب والزيتونة ،كما كان مهتما ومعجبا بعلماء المشرق ،أمثال الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي وعبد العزيز الثعالبي ،ويهتم بشؤون البلاد الإسلامية ،وكان معهد الشيخ الأساس الذي بُنيَ عليه معهد الحياة الحالي حيث تناول جهودهم ،وما قاسوه من تكالب المفسدين والإستعمار عليهم ،بمختلف أنواع النكاية بهم وبزرعوهم ودوابهم وأبنائهم ،ومحاربة تعليمهم [1] ،إلاّ أنهم وبفضل تكاثف جهودهم ،ونشاط العالم المصلح الحاج بكير العنق ،فضحوا المستعمر إعلاميا وصحفيا وقضائيا ،وتغلبوا على المفسدين ،وأجبروهم على السير على النّهج الذي يرتضاه الإصلاحيون .وكانت آخر كلمات الشيخ في هذا الجزء حول نهضة تبسة وجمعيتها الصديقية ،والتي لم يجمع مادتها كثيرا ،فأراد أن تكون هذه اللفتة تقديرا للشيخ عباس بن حمانة حيث قال فيه –نقلا عن رفيق دربه الشيخ بكير العنق– :« **إنّ لدينه وإخلاصه ودهائه وحنكته السياسية وشجاعته الخارقة ،يليق أن يكون رئيس دولة عظمى** »[2].

ج– الجزء الثالث:

أمّا الجزء الثالث يمكن تقسيمه إلى قسمين ،الأول :كان تتمة لنهضة القرارة ،والثاني حول نهضة الأغواط[3] .وفي مقدمته –وكما عوّدنا – ،فإنّه ابتدأها بجهوده في تّأليف كتبه وأجزائه ،ومصادر

---

[1] إتلاف محاصيلهم وقطع عراجين نخيلهم وأشجارهم، وفرض الغرامات المالية واقتيادهم إلى سجن غرداية مشات ،وتكليفهم بالأشغال الشاقة ،وتجنيد أبنائهم ،والسخرية والسب والحطّ من قيمتهم ،وغلق مدارسهم ،وتسليط الغوغاء عليهم...الخ من التصرفات ،لتي لم تثني عزائمهم ،بل زادهم ثباتا .إلى محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 195 – 201 .

[2] ويتمنى أن يكون هذا العمل كبادرة لحث العلماء على إبراز تاريخ هذه المدينة محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2 ،المرجع السّابق ،ص 263 .

[3] ملاحظة وتقسيم الطالب الباحث .

مادته ،واعتنائه بأخذها من منابعها ،كما بين غنى الجزئين الأخيرين بمعالم النهضة ،وختم بحث الباعة والمشترين على النظر بعين الإعتبار لهذه الكتب المحلية [1] .

القسم الأول :

ركز على القرارة ليواصل نهضتها ،من خلال جهود الحاج عمر بن يحي في التربية والتعليم ،ومعهده الذي كان الأساس الذي بني عليه معهد الحياة ،والدخول في مرحلة مهمة بقيادة الشيخ عمر بن ابراهيم بيوض ،بالاستعانة بطلبة الحاج عمر كالشيخ عدون بن بلحاج ،الشيخ صالح بن يوسف أبسيس (الذي ذكرناه في بداية التعليم في بريان) [2] .والمستوى العلمي الذي أهلهم لأن يكونوا خلفاء للنهضة وسفراء لها ،ثمّ تحدث عن التحديثات التي أجراها على معهد الشيخ الحاج عمر وصراعه مع الجامدين وتأسيسه لمعهد الحياة .وسنستمر في سرد نشاط المعهد لاهتمام المؤرخ به ،فقد أرخ الشيخ لمعهد الحياة منذ تدشينه يوم :28 شوال 1343هـ/ 21 ماي 1920م ،ثم تناول نشاطه عبر أدوار الثلاث ،وابتداء من المراحل الأولى وطلبته من مختلف الجهات ،ومن حيث برنامجه وأقسامه ،ومنهاجه الإصلاحي وأولى اهتماماته .وينقل في هذا عن الشيخ عدون والشيخ أبي اليقظان .ومما اعتنى به محمد علي دبوز هو :إبراز شخصية زعيم النهضة إبراهيم بن عمر بيوض وعضضده الأيمن الشيخ عدون ،وإخصالهما ومراقبتهما الدّائمة لتنشأة الفرد الصالح ،وخصوصا التنشأة الإجتماعية للطالب ،وتنقيته من الأنانية بالاهتمام بمصلحة الجماعة ،حيث كان شعار معهد الشباب « **الخلق قبل العلم ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد**» [3].

ومن أولويات المعهد – و كما أوضحها الشيخ ،الاهتمام بالجانب العقلي ،حيث على الطالب البحث وإعمال عقله فرديا وجماعيا من أجل الدّرس ،وعن طريق المطالعة ،فيكون الدّرس بذلك

---

[1] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج3 ،ط1 ،المطبعة العربية ،الجزائر 1969م ،ص ص ج إلى ز .

[2] بنظر إلى الفصل الأول ص ص 7- 10 .

[3] محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج3 ،المرجع السابق ،ص 33 .

الأسلوب الذي يغيب عنه الملل .أمّا الجانب التنظيمي للمعهد ،فإن محمد علي دبوز قد شمل هذا الجزء بكل أجزائه بداية من شروط الإنضمام وهو حفظ القرآن الكريم ،إلى برنامجه اليومي الشتوي والصيفي ،والحكمة في تحديد الأوقات ،فنجد التلميذ منكبا على التعلم ،بعيدا عن تأثيرات الزمان ومخاطر الفراغ ، وقد تناول المعهد في ثلاث أدوار على حسب طلبته وأقسامهم :

الدّور الأول تزعمه الشيخ بيوض بدروسه في التّفسير للعامة من الرّجال والنّساء ،كما كان لاتخلوا دروسه وتفسيره من السياسة والجتماعيات ،من الصحافة المصرية المجاهدة ،وما تبثه من يقظة الضمير ،ونبض الوطن .وقد تأثر المعهد وطلبته بتلك المجلات والصحف الأدبية التي كانت تستورد من تونس ،والتي كانت تمنع عن الجزائريين ،فتجد الطلبة يتأبطونها ويغتنمون أوقات الفراغ فيها ،وعند الانتظار الوجبات ،في قراءتها ،ويدخلون بها في معارك أدبية بين الأدباء [1] .

أمّا الدور الثاني :فقد كان متميزا ،بفتح أقسام جديدة وتقسيم آخر لطبقات التلاميذ ،وإضافة أساتذة جدد من تلاميذ الزعيم ،وتناول كل طبقة وما تتلقى من علوم ،كان السبب في ذلك :الإقبال الكبير على المعهد ،وتوفر كتب جديدة ،ظهر فيها المعهد بحلة جديدة بإضافة الإمتحانات ،وتشكيل الإدارة ،وانتقال المعهد إلى المسجد ،في ذي القعدة 1360هـ من يوم الثلاثاء 01 ديسمبر 1941م ،وهوالذي كان باكورة هذا الدّور،إلى غاية دخوله (الشيخ بيوض) المعترك الجديد وهو نهضة الجزائر ،ومكاتفة العلماء أماثل الطيب العقبي بالجزائر العاصمة ،والشيخ البشير الإبراهيمي [2] .

---

[1] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 65 – 85 .

[2] مستفيدا من الإقامة الجبرية التي فرضت عليه سنة 1938م ،إلى أن تحسنت الأوضاع سنة 1944م ،حيث بدأ في التحرك من أجل قضية الجزائر وجنوبها ،وحماية النهضة من أيدي أذناب المستعمر ،بالمشاركته في الانتخابات في المجلس الجزائري ،بعد أن استمالوا بعض رجال الحكم وضمنوا نزاهة الانتخابات في مزاب ،فكان الدّرع الذي استخدمه الشيخ بيوض ،من أجل صيانة نهضة الجنوب ،والووقوف ضد السياسة الفرنسية الرامية إلى فصله عن الشمال ،ينظر محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة** ،ج3 ،المرجع نفسه ،ص ص 102 - 106 .

أمّا الدور الثالث فقد تميز عن الأدوار السابقة ،بعودة الكثير من الأساتذة إلى بلدانهم مثل محمد بن بلحاج الراعي (من تونس) ودرّس الجبر والكمياء ،ومحمد بن بابة الشيخ بالحاج...الخ واستلموا مهامهم ،وعلى رأسهم محمد علي دبوز ،ودخل المعهد المرحلة الذهبية له ،وقد امتاز المعهد بالتخصصات ،مثل التاريخ والرياضيات وعلم النّفس واللغة الفرنسية .كما اهتم بالجانب التطبيقي للمعهد وهي جمعية الشباب ،التي كانت فضاء لإبراز المواهب الأدبية ،وصقلها وإلقاء المقالات والقصائد ،في جو أخوي مرح ،حيث يصفه بقوله : «**وقد انشأت جمعية الشباب عشرات من الخطباء الفحول لا يزالون يهزون المنابر في أنحاء الجزائر**»[1] كما كان من نتاجه جمعية قدماء التلاميذ والكشافة الإسلامية الجزائرية ،وأمّا عن علاقات المعهد فبالمعاهد الأخرى كالزيتونة ،ونشاط دار البعثات العلمية البيوضية ،وأنشطتها الأدبية، وما كان لها من تأثير على الحالة الخارجية للمجتمع[2].

القسم الثاني :

وآخر فصول ومحاور الكتاب كان تأريخا لنهضة الأغواط وعلمائها النشطين وسؤوردها بسبب كونها ارتبطت بمزاب وأعطت نموذج للتعايش نحن بحاجة إليه[3] .

جمعها محمد علي دبوز من صدور بعض المشاركين والقريبين منهم أمثال السيّد " و" والشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن خليلي .وقد تحدث عن مكر الإستعمار فيها ،وفي أهلها وأبنائها ورجالها لما أبدوه من مقاومة ،ورفض للمذلة والانصياع للكافر ،وتحدّث عن عوامل قيام النهضة فيها بين داخلية وخارجية ،وأبرزها الموقع الجغرافي للمدينة ،حيث جعلها مركزا للتجارة ،وطبيعة أهلها وعداوتهم للمستعمر ،وكذا علاقتهم بالمزابيين وبعلماء النهضة في مزاب ،أمثال تلامذة القطب

---

[1] وقد كانت تتم في سرية تامة ،ينتقى الطلبة بعناية تامة ،لما قد تشكل من خطر على المعهد والنهضة كلها .ينظر :محمد علي دبوز:المرجع نفسه ،ص 124 .

[2] محمد علي دبوز: المرجع نفسه، ص ص 210 - 219 .

[3] حقيقة نأخذ من التاريخ ما يكون عامل وحدة أقطاره ،ملاحظة الطالب الباحث .وينظر إلى الملحق رقم 04 ص 84 .

كالشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي ،والشيخ الحاج النّاصر كروش ،وبعلماء الجيل الحديث للنهضة كالشيخ بيوض وأبي اليقظان ،وأشهر الذين كانوا محل ثقة الأغواطيين هو السيد الحاج سعيد البليدي ،والسيد أيوب ،والسيد عبد الله بن الحاج صالح بوكامل –اليزقني– ،وقد احتمت بعض العائلات بمزاب ونزلت عندهم لما فتك الاستعمار ببلدتهم[1] .

أمّا عن قيام النهضة فيها ،كان بنشاط الكتاتيب في تحفيظ القرآن ،وتعليم أبناء المنطقة والمجاورة فقه العبادات ،ثمّ تأسيس الجمعية الخيرية 1339هـ/ 1920م للاهتمام بالتعليم والفقراء برئاسة حسين بن هدروق ميموني ،والتي نتج عنها بناء مدرسة عصرية ،من طرف عبد العزيز ابن الهاشمي ،وبدأ التعليم بها الشيخ محمد السعيد الزّاهري، أحد خريجي الزيتونة ،وقد تحدث عن اتساع حلقة تلاميذه ،ورغبة أهل الأغواط في فتح علوم جديدة والوعظ والإرشاد الاجتماعي ،مما دفعهم إلى استقطاب الشيخ مبارك الميلي[2] إليهم سنة 1923م، وقد ضيقت فرنسا عليه، فرحل عنها ،تاركا خلفه نبغاء أمثال أحمد بن التهامي شطة، وأبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسى، خريجي الزيتونة، الذين كانا لهما الفضل في استنهاض الأغواطيين لبناء مدرسة الشبيبة ،وقد أشاد الشيخ اهتمام الأغواطيون بالمدراس الفرنسية ونبوغهم فيها خصوصا في مادة الفرنسية مثل محمد بن حميدة بن سالم الأغواطي، وقد ذكر

---

[1] مثل عائلة العمري التي نزلت بن يزقن، وهي عاصمة النهضة في ذلك الوقت وفي عهد الشيخ أطفيش، فكم كانت للأغواطيين زيارات إلى غرداية والمدن المجاورة لها ،ينزلون بأهلها ويغرفون من معاهدها ،كما كان للمزابيين عند الأغواطيين منزلة ومكانة يضيفونهم بكرمهم المشهود ،ينظر إلى :محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج3 ،المرجع السّابق ، ص ص 243 – 522 .

[2] ولد بميلة سنة 1316هـ/ 1898م ،أتم المرحلة الابتدائية عند مربيه محمد الميل يدرس بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس شهورا ،ثم في تونس لمدة أربع سنوات ،إلى سنة 1922م ،درّس بقسنطينة ثم في الأغواط كان محفظا للقرآن ومعلما للتفسير، وداعيا بالمسجد العتيق يزلزل بها المجتمع ،في محاربة الطرقية بفصاحته وحسن طرحه ،وكان له تأثير في نهضة بوسعادة ،لما كان يقوم به من زيارات إليها ،حتى غدت من أشهر المدن عناية بالعربية وبالدين ،ولم يتحدّث عن وفاته ،لأن مسيرته لا تزال مستمرة ينظر :محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 259 – 270 .

من قبل أن من بين عوامل نجاح النهضة في الأغواط هو تولي الأغواطيين لمناصب في الإدارة وردّهم لكثير من المغرضين على الحركة . [1]

وكخلاصة فإن هذا الجزء والكتاب من أمهات الكتب في بدايات تاريخ النهضة وشبابها ،وعوامل قيامها ورجالاتها ،جمعها من صدور أصحابها ،وممّن كانوا شهودا عليها وقريبين منها ،حرص على ضمان صدق رواياتها ،كما في منهج أهل الحديث ،وتنقل إلى مواطنها ،مؤكدًا بذلك المنهج الإسلامي في كتابة التاريخ والعناية خصوصا بتاريخ عظمائها [2]

[1] محمد علي دبوز: المرجع نفسه ،ص ص 271 – 275 .

[2] ملاحظة الطالب الباحث .

المبحث الثالث: كتاب: أعلام الإصلاح في الجزائر.

قبل الشروع في ملخص عام حول الكتاب ،فإن محمد علي دبوز عبر مقدمة الجزء الأول قد أشار إلى نقاط مهمة حول تاريخ الأعلام ،نوجز أهمها في :

- أولا :أنّ توسعه في العوامل التربوية التي خرّجت لنا أولئك المصلحون ،لها التأثير الكبير من خلال القدوة والموعظة والمعرفة ،وأنّ خلوها في تعريف الأعلام ،تكون قشور لا فائدة منها .
- ثانيا :كتابة تاريخ الأعلام قبل مماته ليس عيبا ،ولا هو من المحظور ،مستدلا بذلك ما حدث له حين لم يسجل الكثير من تاريخ الشيخ البشير الإبراهيمي لما توفي ،وما حدث له مع الشيخ أبي اليقظان إبراهيم ،حيث نقل منه ما ظنّ أنه كاف لكتابة تاريخه ،فلما توفي تبددت له الكثير من جوانب حياته لا بدّ من إهدائها للقراء .
- ثالثا :منهجه وتاريخ تأليفه في هذا المجال ،حيث شرع في البحث الجدي عن تاريخ الإصلاح وأعلامه ،سنة 1371هـ/ 1952م ،وقصدِه للثقاة والعارفين من أنصارهم ،ويسجل بقلمه وبآلته الماسكة للصوت ،ثمّ ينقلها حرفيا على كراسه .كما كان يقصد الأعلام أنفسهم ،ويرتحل إلى مدنهم وقد أثنى على كل مشايخه والذين كانت لهم يد في نجاحه[1] .

أ – الجزء الأول:

تناول فيه مواضيع عدّة ،إلى جانب سير أعيان الإصلاح في الجزائر ومزاب ،وبالتالي يمكن تقسيمه إل محورين :

المحور الأول :تضمن المواضيع غير الأعلام بدأه بنظرة سريعة للمغرب والجزائر من العهد الروماني إلى الإسلامي ،ودوله الإسلامية ،وما تعرض له من اعتداءات صليبية ،مظهرا فضل الدولة العثمانية الكبرى على الجزائر ،فقدد تتبع مختلف أباطيل الاستعمار على العثمانية العظمى ،وأوصى بعنايتها

[1] محمد علي دبوز :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج1 ط1 ، مطبعة البعث قسنطينة 1974م ،ص ص 09 – 14 .

كأم حاضنة .كما ركز فيه على وباء الطرقية ،وما جنى على الإسلام ،من فساد وجهل وجمود ،ثمّ أثنى على الصالحة منها ،في ذكر الفاسدة من الطرق لم يذكر أسماءها ،بل ذمّ سلوكياتها وفسادها ،أمّا الصالحة فقد اعتنى بذكرها وفضلها في بروز علماء كالبشير الإبراهيمي ك: ابن علي بن اشريف في شلاطة ،والحواس ،كذا الشيخ العربي التبسي ،وتلك الجهود هي التي حركت في نفوس العلماء ،لينهضوا بها ويقيموا مجدها التليد ،ولخص في هذا المحور الأول نبذة عن أقطاب الإصلاح في الشمال والجنوب بشكل مختصر وهي ما سفصلها في أجزاء الكتاب ،أو قد فصّل فيها من قبل في كتابه نهضة الجزائر الحديثة [1].ومن المواضيع الجانبية غير الأعلام ،حديثه عن أثر الفلاحة التربوي الحالة الإقتصادية والإجتماعية لمزاب ،من خلال حرفة الفلاحة والزراعة ،ومشقتها بقلة موردها المائي ،كما تحدّث عن الجانب الأسري من عادات وتقاليد ،وخصائص المرأة المزابية وفضلها في إعداد الرجال ،فإن أغلب الشخصيات التي أرخ لها ذكر دور آبائهم وأمهاتهم فيهم ، إلى جانب دور المسجد والعشيرة وسيلان الأودية ،فقد تناول ابتهاج النّاس بها بقوله « **هذا السحاب وتلك الأمطار والأودية يستقبلها الشمال المترف بالتأفف والاعراض ،وتستقبلها الصحراء المضيافة الكريمة بالأعراس والزغاريد والأناشيد** » [2] .

المحور الثاني :كتب عن الشخصيات من الأعلام ،في الشمال كالشيخ العربي التبسي – وقد نقل عن تلاميذه تاريخه –[3] ،والشيخ صالح بن قاسم بابكر والشيخ عدون بن بلحاج شريفي [4]

---

[1] محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج1 ،المرجع السابق ،ص ص 28 – 32 .

[2] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 15 – 32 و ص ص 87 - 114.

[3] ينظر إلى الملحق رقم 02 ص 82 .

[4] الشيخ سعيدبن بلحاج شريفي عدون(1902 – 2004م) ،من مواليد القرارة ،تعلم في الكتاب ،تخرج من معهد الحاج عمر بن يحي المليكي عام 1920م ،وقد شارك في تنظيم التعليم وتطويره سنة 1923بالقرارة ،عضو بجمعية العلماء المسلمين سنة 1932م ،ساهم في تأسيس جمعية الحياة عام 1937م وترأسها ،عين عضوا بحلقة العزابة عام 1943م ،وقد كان عضد الشيخ بيوض الأيمن في معهده ،كما ترأس جمعية قدماء التلاميذ ،وهي ممن تحمس لها .ينظر :محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2 ،ط1 ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،الجزائر 1976م ، ص 202 – 204 .

واخترت من هذه الشخصيات الشيخ بيوض كزعيم للنهضة الحديثة ،ولأن المؤرخ جلس إليه كثيرا ،كما يرجع إليه الفضل في تنشيط الحركة العلمية في بريان وفتح قسمها الأول الذي كان فيه محمد علي دبوز ،يدرسه الشيخ ابسيس الذي أرسله الشيخ بيوض ،فهذا الجزء الأول من نبذة عن حياته ؛إلى جانب صديق دربه أبي اليقظان فكليهما تحدّث عنه في أجزائه الثلاث ،وبكونه كان رفيق دربه في النهضة ،إلى جانب أنّ تاريخه مسجل كتابة وتسجيلا [1] ،وهذه نبذة عنهما حسب تسلسل ذكرهما في الأجزاء الثلاثة :

نبذة عن حياة الشيخ بيوض :الحلقة الأولى :

هو الشيخ ابراهيم بن عمر بن بابة بيوض ،عُرف جده بابة وأبوه عمر بالتجارة في بوسعادة والجلفة والقرارة ،والاعتناء بالفلاحة والزرع وتربية الماشية ،وكان والده عمر محبا ومخلصا لأهل العلم ،فأراد أن يهب ابنه لذلك ،لكن أول أبنائه قدّر الله أن يكون عمليا ،فلما حملت زوجته عائشة نذر بأن يكون للعلم ،وبعد طول انتظار ولد الشيخ ابراهيم في 12 ذي الحجة 1316هـ/ 22 أفريل 1899م بالقرارة ،وتفرس فيه والده النجابة والفطنة ،فأنشأه تنشأة صالحة ،بين أمه وربيبته وجدته ،كان لهم الأثر الكبير في تحفيظه للقرآن والعقيدة الصحيحة ،كما تعلم العربية والدّارجة ،ونشأ على العمل والنشاط في البساتين ،في مزرعة السيد كاسي بن بوهون أو أبيه عمر ،أو متجره حيث يجلسه في جلساته مع أصدقائه من القبائل العربية ،ويسمع عن الإصلاح وغرضه كما يعرف الفساد وأضرانه ،لم يكن الشيخ محبا للعلم وأهله في بادئ الأمر ،لكن أباه إختار له كتّاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف العطفي ،لتحفيظه القرآن ومبادئ الدّين ،فأصبح شغوفا بها ،متمسكا حريصا على بلوغها ،فكانت أمنية والده في بدايات التحقيق . [2]

---

[1] ينظر إلى الملحق رقم 05 و06 ص ص 85 ، 86 .

[2] محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج1 المرجع السابق ،ص ص 81 – 210 .

توقف الشيخ في تلك الفترة على أن يكمل أجزاء من حياته في الأجزاء الأخرى ،وانتقل إلى

نبذة عن حياة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم :الحلقة الأولى :

مواليد القرارة في 29 صفر 1306هـ الموافق ل5 نوفمبر 1888م ،نشأ يتيم الأب وعاش شظف العيش ،فاعتنت أمه بتربيته وإخوته ،وقاومت الفقر بالعمل المنزلي ،وبما يدره حمام تونس- وهو ميراث أبيها- ،كما نشأ على العمل في البستان مع جده وجدته ،وما اكتسب من رجولة ،أحب العلم وأهله ،ودرس بالكتاتيب كغيره ،وتعلم القراءة والكتابة وحفظ جزءا من القرآن الكريم ودخل معهد الحاج عمر بن يحي في 12 من عمره ، عمل في البستان وفي التجارة لمساعدة أهل بيته على الحياة ،لكن تلهفه إلى الصحف وانكبابه إلى العلم ،أعاده إلى القرارة وجلس في كتاب الشيخ الحاج ابراهيم الأبريكي ،وتمكن من استظهار القرآن في 17 من عمره ليدخل في معهد الحاج عمر بن يحي ،درس الفقه والعقيدة والادب والنحو ،وكان يستدرك ما فاته من الكتاب لوحده ،وتأثر بشخه الحاج عمر ورباهم على الأخلاق والابتعاد عن مواطن الشر، إلى جانب الصداقة ورفقة الأستاذ في خارج وقت الدّراسة ،بقي ملازما له لمدة ثلاث سنوات .انتقل بعدها إلى معهد القطب سنة 1907م برضى شيخه وتزكية كبار المصلحين . [1] .

ب- الجزء الثاني:

لقد كان الجزء الثاني خالصا للأعلام ،حيث لم يدرج فيه المواضيع الجانبية التي تخدم الموضوع كما عوّدنا في كتبه السابقة ، وعاد إلى إتمام مسيرة المصلحين منهم الشخ العربي التبسي [2] .

محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج1 ،المرجع السّابق ،ص ص 212 – 293 .

[2] وقد أشار الشيخ إلى أن عودته إلى الجزائر من مصر في أكتوبر 1954م قد شعر بتفجير الثورة ،والاستعداد لها ،وعلى حسب رأي الشخصي ؛فإن الحالة مضطربة ومتفككة بين مختلف التيارات ،فلا يعقل أن تكون ظاهرة للعيان ،أو أنّه يريد أن يبين أنّ العلماء قد يشعرون بنضجها وجهوزيتها ،أو أنّ من نقل عنهم يريد أن يبين أن الشيخ كان مؤيدا للثورة قبل حدوثها ،فاختار لها المؤرخ ذلك الأسلوب التعبيري ليناسب ذلك وهو الراجح والمعقول .ينظر إلى محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 68 .

نبذة عن حياة الشيخ بيوض الحلقة الثانية :

وممن عاد إليهم في كتابه ،وإلى متابعة نضالهم زعيم النهضة الشيخ بيوض ،بداية من جلوسه إلى الكتاب على شيخه محمد بن الحاج يوسف بن امحمد ،وحرصه على الحضور أولاً وسرعة حفظه ،ورهافة سمعه وابتهاجه بعلمه، وقد بين طريقة التدريس في الكتاب من خلال حلقة شيخه ،فقد كان أهل بيته من أمه وأبيه وربيبته وجدته ،وجميع محبيه من المؤازرين لتعلمه ،فكيف لا يكون نابغة زمانه ومعتدا بشخصيته التي صقلت في ذلك الجو العلمي ،وقد أتم مشواره القرآني على أستاذه الجديد وصاحب المعهد الشيخ الحاج ابراهيم الأبريكي،وقد تأثّر به أيما تأثر لعلمه وأخلاقه، وقد اعترف بذلك – ولسنا ننتظر حتى يعترف- بقوله : « **أرى أنّ الفضل الأكبر علي في حياتي لهذه الفترة ولهذا المربي العظيم شيخي الأبريكي رحمه الله ،فهو الذي فتح ذهني ،وخلق فييّ نهما وشغفا بالمطالعة ،والاعتماد على النّفس في الدّرس...الخ** »[1] ،وقد أتم حفظه للقرآن الكريم في حلقته ودخوله إلى دار التلاميذ سنة 1911م ،عند مديرها الشيخ الحاج عمر بن يحي بابراهيم ،وبدأت ترتسم شخصية الشيخ بيوض بعد دخوله لمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحي ،ورسوخه في العلم عنده ،وتأثيره الكبير في تلاميذه وحرصه على تربيته وتقربه إليه بالإضافة إلى العناية بتنشأته الإجتماعية ،وحضوره لمجالسه عن طريق خدمته وضيوفه ،من مختلف بلدات مزاب والبوادي المجاورة للقرارة فكانت النافذة التي يطل بها الشيخ على الصراع بين المصلحين والمفسدين . [2]

ثم أخذ بتتبع سطوع نجمه مع الشيخ عمر بن يحي ،وفي أسفاره والشيخ الحاج بكير العنق ،وكان مع ذكر كل من أولئك الأعلام يتحدث عن فضائلهم وأخلاقهم ومثالبهم تجاه إبراهيم بن عمر بيوض ،وكان ممن ذكر فضلهم عليه ،ولقبّه بأبي أشبال القرارة وأبو نهضتها ،وبأقرانه أمثال أبي اليقظان الذي عاد من الزيتونة ،وجلوسه إليه وتسامره مع أصدقائه ،أمثال الشيخ قاسم بن الحاج

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2 المرجع السابق ،ص 119 .

[2] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 151 – 153 .

عيسى ،والسيد الحاج عمر بوحجام ،والتسامر في ذلك الجو الأخوي ،وتتبع مسار حياته حتى نشأة معهد الحياة ،وبداية التدريس به وأنهى الحديث عنه بذكر تعامله مع تلاميذه ،وشدة حبهم له لما يمتاز به من أخلاق ورصيد علمي ورعايته لهم [1] .

نبذة عن الشيخ أبي اليقظان إبراهيم :الحلقة الثانية :

عاد إلى مسيرة أبي اليقظان بداية من دراسته على يد الشيخ قطب الأيمة، سنة 1927م ،ودرَس عنده الفقه وأصوله ،والعقيدة ،وأصول الديانات ،والنحو والبلاغة والتجويد...الخ وخير ما تزود منه وزميله إبراهيم بن بكير العنق ،هو تلك الأخلاق من جد وعمل والتضرع إلى الله والتوكل عليه، والصبر عند الشدائد ،وشدة مقت الأعداء ،والاعتزاز بالنفس أمامهم ،مما يقوي شخصية المتعلم ويعده لزمانه القادم ،خصوصا وأنّه يعيش في تلك البقاع في شظف العيش ،وقلة المال .وقد سافر أبو اليقظان إلى مصر سنة 1911م في مغامرة شيقة ،ثم من مصر إلى مكة وإلى أزمير وطرابلس ثم عاد إلى القرارة ، كثيرا ما بقي بدون مال من أجل حتى العودة. وانطلاقه مجددا إلى تونس سنة 1913م ،بعد أن تركت الصحف المشرقية فيه رغبة في الاستزادة من العلم ،حيث درس بجامعة الزيتونة ومعهد إبن خلدون ،على يد كبار علمائها أمثال حسن حسني عبد الوهاب (أستاذ التاريخ) و محمد الأصرم (أستاذ الجغرافيا السياسية والطبيعية) ،وختم هذا الجزء بالحديث عن تأثره بمشايخ تونس وأعلامها كالثعالبي ،وما تمكن من الاطلاع عليه من كتب ومجلات وصحف بمكتبة الخلدونية ومكتبة العبدلية خصوصا علم الإجتماع والأدب والتاريخ وتأثره بآثار الأفغاني "العروة الوثقى" والكواكبي "طبائع الاستبداد" وما ترجم للفيلسوف الإجتماعي الفرنسي غوستاف لوبون...الخ [2] .

[1] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 151 – 226 .

[2] محمد علي دبوز :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج2 ،المرجعالسابق ،ص 227 – 264 .

ج – الجزء الثالث:

تناول محمد علي دبوز مجددا في هذا الجزء أعلام الشمال بداية من الشيخ مبارك الميلي وقد أرخ له في الجزء الثالث من نهضة الجزائر الحديثة،فركز في هذا الجزء على الشيخ محمد الميلي [1] .

نبذة عن تاريخ الشيخ بيوض :الحلقة الثالثة :

كتب المؤلف في هذا الجزء دخول الشيخ بيوض إلى معترك الإصلاح من أبوابه الواسعة بعد أن تحدّث عن نشأته وتعلمه في الأجزاء السابقة ،حيث بدأ بالتعليم وعصرنته ،والوعظ والإرشاد وتكثيفه في المجتمع ،وتصحيح العقائد ومحاربة البدع ،ونظرا إلى أن الشيخ قد جلس إلى الشيخ بيوض كثيرا ولازمه مسجلا لتاريخه[2] ،فقد تناول بعض دلائل فصاحته وكيفية إدارته للدروس ،ومواضيعها المتعددة في السعادة والطمأنينة وفي قضايا الأسرة والإقتصاد ،وفي الأخلاق العامة وفي الآداب ،في المناسبات والجمع وفي كل يوم وليله ،وتأثيره على النفوس بقوة البيان والبرهان ،معتمدا على مراجع تخدمه مثل كتاب قناطر الخيرات ،كما لا تخلوا دروسه من مواضيع إجتماعية تنظم المجتمع وتحافظ على رموزه ،ضف إلى ذلك تسجيل دروسه ،مما شاعت في القرارة ومزاب وفي أنحاء الجزائر ،كما اعتنى بالتفسير على العامة ،هو لديه أفضل وسيلة لتغيير سلوك النّاس فهمهم لكتاب الله [3] .

---

[1] وهو من مواليد سنة 1870م نشأ نشأة صالحة ،تشرب العقيدة منذ نعومة أظفاره ،دخل الكتاب واستظهر القرآن الكريم بها ،ثمّ انتقل إلى المدرسة الكتانية بقسنطينة ،ودرس عند المجاوي والأونيسي ،وعمل مدرسا للعربية في المدرسة الفرنسية ،ثم إنشائه لمعهده الخاص بميلة لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية والعربية سنة 1901م ،عمل على إصلاح المجتمع ومحاربة البدع والطرقية الضالة ،وأيقظ ضمائر النّاس تجاه دينهم ،من خلال دروس الفقه للعامة والطلبة ،قتل في 28 جويلية 1928م ،وأرجع الشيخ ذلك إلى أعمال الفرنسيين كما فعلوا مع أقرانه السابقين كالمجاوي .ينظر إلى محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3 ،مطبعة البعث ،قسنطينة الجزائر 1978م ،ص ص 47 – 51 . وقد روى لنا ذلك بعد جلوسه إلى نجله السيد محمد الصالح ،ينظر إلى الملحق رقم 03 ص 83 .

[2] ينظر إلى الملحق رقم05 ص 85 .

[3] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 226 - 263 .

نبذة عن حياة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم :الحلقة الثالثة :

واصل الشيخ حديثه عن الشيخ أبي اليقظان ،في جهوده الإصلاحية في الزيتونة وترأسه للبعثة ونظامها التربوي والديني ،وأثرها في نفوس ،كما تحدث عن نشاط مدرسة الصديقية في تبسة ،والمدرسة العصرية في تونس ،التي ترأسها الشيخ محمد صفر ،التي درس بها محمد علي دبوز نفسه [1] .ورجع أبو اليقظان من تونس بعد عامين وأربعة أشهر، بسبب اضطراب أوضاعها وفتح مدرسة قرآنية عصرية بمختلف العلوم بالقرارة ،زيادة على التربية الاجتماعية ،ولم يكن يختلف كثيرا عن المدارس الأخرى إلاّ في طريقة إدارته للمدرسة وتناوله للمادة ،أمّا الهدف فهو واحد متّفق فيه ،وأبرز تلامذته المتخرجين على يديه الشيخ حمو بن عيسى المرموري ،وداود بن أحمد حجوجة...الخ .وكانوا خدما للإصلاح من بعده ومن عزّابة مساجده ،كما كان لندوته في دهليزه أو في دكان واسع لمطالعاته الصحفية وغيرها ،كما تحدث عن وعودته إلى تونس ،بعد عام وشهور ليواصل متابعة البعثة في نظامها الجديد ،وجوها بعد الحرب العالمية الأولى ،وما شهدته تونس من تغيرات في السياسة ونشاط الحزب الدستوري الصحفي ،وما أذكته في نفوس الأمة التونسية والجاليات من نهضة وانضمامهم إليه وفتح للأفق ،كما وطّد علاقته بمصر عن طريق الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ،ومراسلاته لأبي اليقظان ،وكان لأبي اليقظان الشرف أن خرّج متفوقين من معاهد تونس بسبب بعثته ،أمثال الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي ،ومفدي زكرياء ،والسيد محمد بن قاسم جهلان ،والأستاذ محمد بن يحي سليماني ،وقد بين أثر هذه البعثات العلمية في تونس والبيوضية في عهد الثورة وفي الإصلاح الإجتماعي ،حيث قلدت لهم المناصب لكفاءتهم ورجاحة عقولهم ،وإيمانهم القوي بقضية وطنهم ،التي تشبعوها في صحف أبي اليقظان ،وصحف الثعالبي وغيره من السياسيين في تونس ومصر [2].

---

[1] في خضمي بحثي لم أجد كتابا وافيا لحياة الشيخ محمد علي دبوز، ولكن؛ من خلال أعماق كتب يمكن تأليف كتابا يكون مرجعا مهما للقراء، للتعرف عليه أكثر .ملاحظة الطالب الباحث .

[2] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2 ،المرجع السابق ،ص ص 264 – 277 .

وكان آخر فصول الكتاب ثناء الشيخ سليمان الباروني الذي كان معجبا بالبعثة وبأبي اليقظان، كما درس عند الشيخ الحاج امحمد أطفيش، وخدم البعثة التونسية بتبرعاته، وقال فيها: قصيدة كان مسك الكتاب كما أرادها الشيخ مطلعها:

حياة تجلت فاستنار بها الشّعب شمس تبدّت فاستضاء به غرب[1]

د- الجزء الرّابع:

اختص محمد علي دبوز كامل الجزء الرّابع من كتابه حول الشيخ بيوض ونهضته الإصلاحية في القرارة وميزاب حيث عبّر عنه أنه فترة الظهور والقوة التي ستلفت الأنظار الاستعمارية وأذنابهم إليه، كما بين سبب تعميق دراسته حول الشيخ بيوض ،في نقاط أهمها ،أنّ تاريخه تاريخ أمة وليس شخص، فنهضته التربوية والتعليمية ،والإجتماعية والسياسية ، وماستغرقه في بناء أمته ،ليس القرارة ،بل مزاب بأكمله ،زيادة على كونه جلس إليه طويلا ،وسجل تاريخه بالتفصيل ،ونقله على كراسه ومؤلفه حرفيا ،فقد هيأ الله أسبابه ،وأتمّه [2] .

وأهمّ مواضيع الكتاب : جهاده الإصلاحي ،وخطبه المدوي في أوساط المجتمع ،مبينا سرّ نجاحه ،الذي لايعدوا بلاغته وارتجاليته ،وحسن بيانه واسترساله ،وما أظهر نتيجته على أرض الواقع ،إلاّ المداومة على ذلك ،طيلة ربع قرن ،وكان ذلك دخولا حقيقيا إلى المعترك ومواجهة المفسدين والجامدين على ضلالهم .وينقل لنا محمد علي دبوز عن الشيخ أبي اليقظان تلك الأحداث التي اضطرمت نيرانها بين حزب الإصلاحيين الذي يتزعمه الشيخ بيوض ،وبين المعارضين له ،ومن يستغلهم ،وقد بيّن أقسامهم وسبب معارضتهم له ،بمنهج إسلامي دون ذكر أسمائهم .حيث عرض مختلف تصرفاتهم تجاه إصلاحه .وقد زادت العقبات لهم ثبات ورسوخ دعوتهم ،بالرغم ما تعرضوه من

---

(1) محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص 281 .

(2) محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3 ،ط1 ، دار البعث للنشر والطباعة ،قسنطينة الجزائر 1980م ،ص ص 07 – 13 .

القياد العسكريين ،وقياد البلدة وحاولت القضاء عليه ،وجمع لنا المؤرخ من تلك الأحداث مايسع القارئين فهما لمجريات الأحداث في مزاب [1] .

وفي فصل آخر من الكتاب –وهو كثير– حديثه عن الحركة الانتقالية للشيخ بيوض ،بعد حديثه عن فرض الإقامة الجبرية عليه ، بداية من غرداية وما شهده من ترحيب أهلها ومواضيع دروسه وخطبته فيها حيث بقي بها خمسة أيام [2] ،ثم انتقاله إلى العطف ،وما ألقى بها من خطب ودرس ،ثم بنورة والضاية بن ضحوة وبريان ،ليختم الحديث عن هذه الزيارات ،بتناوله لأسباب نجاحه المتمثل في صدقه في إصلاح الضرر الناتج عن الجهل والخمول ،سموم الاستعمار ،وأسلوبه الخطابي ،حيثه نقل عنه أسارر خطبه ،في مواضيعها ،وفتح الله له من خزائن علمه ،وتوفيقه [3] .

وفي جناح آخر من الكتاب ،يفيد القراء كثيرا ،لموضوعه الشيق الخطير ،هو حديثه عن الصراع في حلقة العزابة بعد الإجراءات الإصلاحية الصائبة ،التي اتخذها الشيخ بيوض ،أدّت إلى كشف رؤوس الفتنة وعزلهم ،وقد تتبع لنا ما تعرض إليه الشيخ بيوض من محاولات اغتيال ،لم يستبعد أن يكون للمستعمر دور في استغلالها ،التي بلغت خمس مرات ،وقد أنصفت العامة الشيخ بيوض ،ووقفت إلى صفه وأعيان البلدة ،وقد هدأت الاوضاع بعد ذلك نسبيا ،في قضية المطرودين من العزابة ،حتى ركنوا للصلح وتصحيح خطئهم ،وقد حرص الشيخ على الحديث بهذه الفتن وبيان لهول الأحداث وجزئياتها ،خصوصا ما تعلق بالشيخ بيوض –على كره– حتى تحصل غاية الجيل اللاحقين ،لإدراك مسار أجدادهم في محاربة الفساد وأهله ،لحاجتهم إليها في مستقبلهم [4].

---

[1] محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج4 ،المرجع اسابق ص ص19 – 51 .

[2] ألاحظ في خضمّ ذكره لزيارته لغرداية ،عاد فجأة إلى القرارة ،وتحدث عن محاربة الفساد ،ومنابع في مزاب والقرارة ،ينظر :محمد علي دبوز ،المصدر نفسه ،ص ص 82 –83 .

[3] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص51 – 211 .

[4] محمد علي دبوز :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج4 ،ط1 ،دار البعث قسنطينة الجزائر 1980م ،ص ص 211 – 313 وقد عبّرت على ذلك بقولي :كمثل حاجة السائق إلى المرآة العاكسة أثناء الانطلاق والقيادة وقبل الالتفاف ،من تعليق الطالب الباحث .

وكان من خواتيم الكتاب ؛شدّة تعاضد الإصلاحيين وتماسكهم ،وقد أتت النوادي الأدبية والعلمية ،التي نشؤوا عليها ومعهد الشباب ،ودار البعثة العلمية ،في تونس والقرارة ثمارها ،عارضا لنا بعض أنصاره المخلصين[1] ،بأسمائهم ،وبعضهم في صور ،كما كان آخر الكتاب صور للشيخ بيوض في تفسيره للقرآن وآخر لقاءاته وقد أنهكته شيخوخته [2].

هـ- الجزء الخامس:

بداية :من حجم الكتاب مقارنة بالأجزاء الأخرى فهو صغير الكمية ،ومواضيعه يحس القارئ بأنه المؤَلف الأخير بالإضافة أنه طبع بعد موته —رحمه الله – [3] .

أمّا أهم محاور الكتاب بعد كلمة تأبين الشيخ بيوض ،لصاحبها الشيخ عبد الرحمن بكلي المفتتحة للكتاب ،بمناسبة ذكرى الأربعين ،وقد ضمنت نبذة مختصرة لحياة محمد علي دبوز ،وإخلاصه في التأليف ، أمّا ما كتبه محمد علي دبوز –قد بيّن وأكد- أن لولا تلك الحركة النهضوية التي قادها مختلف العلماء في مناطق شتى ،لما وجد لهيب الثورة فيما يقتات ،فهم وقودها بجهودهم في محابرة الجهل خصوصا جهل الدّين ،وفتح مدارس مثل وادينا والعاصمة وتبسة وقالمة وسوق اهراس...الخ ،ومن خلال المعاهد المتخصصة في ما بعد حفظ القرآ ن،وقد أظهر جهود الشيخ بيوض في سيرها ومعلميها من خلال جولاته التفقدية ،حيث كان يحتفى به ،وكان يتحفهم بخطبه في حفلاتهم الختامية كما يحذر الأولياء ،من اخراج أبنائهم منها ،بل وأكثر من ذلك ،فقد شجع على الدراسة في المدارس الفرنسية ،وما أدّت إليه من نتائج جيّدة ،من تحسن مستواها وإالإقبال إليها ،والتفوق فيها ،كما رُبِطت علاقات حسنة مع مدرائها واستمالتهم إلى المصلحين .بل وأكثر من التعليم ؛فقد دعا وحث على عمارة المناصب الحكومية ،بعد أن كان يشاع عنها ،أنها ترسيخ للاستعمار ،بل حرّم ذلك ،فقد

---

(1) ينظر إلى الملحق رقم 09 ص 89 .

(2) محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 314 – 333 .وللإطلاع ينظر :ناصر محمد صالح :**مشايخي كما عرفتهم** ،دار ناصر للنشر والتوزيع ،ط9 ،الجزائر 2013م .

(3) ملاحظة الطالب الباحث .

بين خطورتها وأشار إلى الكثير من الفوائد ،أهمها :حماية النهضة ممن يتولى ذلك المنصب ويعيث فسادا [1] .

أمّا في الجانب الاقتصادي ؛فإن هذا الجزء ،قد بين أنّ الشيخ بيوض كان ملما بكامل مجالات النهضة ،حتى الجانب الإقتصادي ،فإن تنقله إلى المناطق في الشمال حيث العمل التجاري كثير ،فإنه في دروسه كان يحث على إنشاء الشركات الاسلامية وإعمار البلاد بتنشيط الحركة التجارية ،فظهرت نتائج لذلك بظهور شركة حفر الآبار الإرتوازية لخبزي عيسى بن عمارة وصفوة من الصالحين منهم الشيخ بيوض ،كما ظهرت شركة بوكامل عبد الله للنقل ،التي حملت مشقة التنقل من الأغواط إلى مزاب ،ودعمها للمدرسة العصرية وجمعيتها بالأغواط. [2]

وكان من أواخر فصول الكتاب ،حديثه عن مآثر الشيخ بيوض في الفتوى ،وفي النشاط الصحفي من خلال مؤازرته لصحف أبي اليقظان ،الذي كان يعاني من قلة الموارد المالية ،فكان له الدّور الكبير في خدمة النهضة والذَّودِ عناها ،وتأريخها من خلال مقالاته وصحفه ومنشوراته [3].

وآخر مواضيع الكتاب هي : مقالات الشيخ بيوض الصحفية وأسلوبه فيها ،والذي كان الأسلوب المشترك بين الأعلام ، وقد حمل لنا مجموعة من مواضيعها ، نذكر منها : مناجات الوطن التي افتتحها ببيت ين شعريين ،وفي وحدة الأمة الذي بين فصل في نزاع صديقه الباروني ،وشكيب أرسلان ،كما كان من آخر مقالاته " في الوحدة العربية" و"على حافة زقرير" [4]

---

[1] محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج5 ،ط1 ، دار البعث للطباعة والنشر ،قسنطينة ، الجزائر 1982م ،ص ص 17 – 53 .

[2] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 58 - 69 .

[3] محمد علي دبوز :المرجع نفسه ،ص ص 77 – 79 .

[4] محمد علي دبوز :المرجع السابق ،ص ص 80 - 122 .

*** مقالات وكتابات محمد علي دبوز التاريخية الغير مطبوعة:**

لقد كان محمد علي دبوز مهتما بالتاريخ ،لما يرى فيه من طاقة للتغير في النفوس ،وكان ذو أهادف بعيدة في ذلك ،وقد عزم على مواصلة تاريخ المغرب الكبير حتى وقتنا المعاصر وثورته المباركة ،إلاّ أن الأقدار والأعمار بيد الله ،وقد تمكن من طبع العناوين التي ذكرناها في هذا الفصل ،وبقي منها ما هو جاهز للطبع ،وما هو بحاجة إلى مراجعة وتدقيق لإعداده للطبع ،ونحن في هذا المبحث سنورد مختصر لما تضم كراريسه وأوراقه ،ليتسنى للباحثين والمتخصصين تناولها والتحقيق فيها في بحوثهم القادمة ،كما تجدر الإشارة أنّ بعد اطلاعي على خزائنه ،بفضل مساعدة ابنه صالح بن محمد علي دبوز –جزاه الله بكل خير– قد وجدت مادة غنية غير التاريخ خصوصا في الأدب وعلم النّفس والتربية والفقه...الخ ،مما يفسح المجال أكثر للباحثين من أجل إبراز تاريخ هذا العالم المخلص لواديه ووطنه والعالم الإسلامي أجمع .

بالإضافة إلى ذلك ،فإن محمد علي دبوز قد نشر بعض مؤلفاته في الصحافة سنوردها في هذا المبحث:

أ :الأعمال المنشورة في الصحافة:

1– تاريخ الجزائر العام: للشيخ عبد الرحمن الجيلالي: نشرها في مجلة البصائر في سلسلة متكاملة مقسمة في أعدادها : 312 ،313 ،315 ،317 ،319 ،321 ،322 ،323 ،327 ،328 .وقد كتب عنه الدّكتور صالح ناصر في كتابه محمدة علي دبوز والمنهج الاسلامي في كتابة التاريخ ،**دار البعث** ،**قسنطينة** ،نشر مكتبة محمد علي دبوز ،بريان ب س .ص ص 39 – 50

2– يوغورطة الملك البطل العظيم :نشره في جريدة البصائر ،العدد 359 ،إلاّ أنّه ضمنه في كتابه تاريخ المغرب الكبير ،في الجزء الأول ،وتحدّثت عنه في المحور الثالث .

أعمال لم تنشر :

3- الدولة الموحدية والمرينية والزيانية والعثمانية ،وقد تحدث فيها عن نظام حكمها ،وهي لاتزال في أوراقه وبقلم يده ،والتي من المفروض أن يدرجها في الجزء الخامس من كتابه :تاريخ المغرب الكبير. تحدث من نظام حكمها وقيامها إلى سقوطها .

4- مخطوط عن يوغرطة وحربه مع الرومان وقد ضمنه في كتاب تاريخ المغرب الكبير ج1.

5- الدولة الرستمية والأغالبة والأدارسة وسقوطها .

6- عهود الظلام في الجزائر :هي مجموعة أوراق تناول فيها أبرز مظاهر الإنحلال في المجتمع الجزائري ،من إذكاء وتسهيل من الاستعمار الفرنسي،من طرقية وجهل بالدين ومخالفة له ،والجمود والعصبية المذهبية ،ومحاربة العربية وشخصيةالجزائري ،وقد قام باختصاره ونزع بعض ما قد يخالف نهج الإصلاح .

7- مؤلف عن الدولة الموحدية والحفصية والزيانية والتركية ،وهو تتمة للمضوع السابق ذكره ،مع إضافة الدولة الحفصية .

8- مؤلف خاص وواسع عن دولة الأدارسة ،وقد اختصره ،لكن لم يتم نشره ويمكن أن يستقل بكتاب خاص به .

9- الدولة العثمانية :وبنظرته تجاه العثمانيين قد اهتم بهم كثيرا وقد عبّر عن ذلك ابنه بيوض إبراهيم عنه قائلا :« وهو يقع في جزئين ،ولقد عان الوالد في كتابته لقلة المصادر التاريخية ،ويدرس فيها جميع أدوار الدولة العثمانية ؛من نشأتها إلى سقوطها » [1]

تناول في الجزء الأول :تفصيل عن سلاطينها وظروفها ونظامها وحكومتها الإدارية ،أما الجزء الثاني فكان عن حركة التوسعات وضم الأقطار وسلاطينها إلى غاية نهاية الخلافة الإسلامية .

[1] بيوض إبراهيم دبوز :الشيخ محمد علي دبوز ،المصدر السابق ،ص 14 .

10- بالإضافة إلى مواضيع تاريخية تخص مدينة القرارة ،كأفراحها بعموم الكهرباء لكل الضواحي ،وتساقط الثلوج بها ،إلاّ أنه كان أميل إلى الأدب منه إلى التاريخ.

11- تقارير عن معهد الحياة ونشاطه ونتائجه وهو كثير لا يزال على أوراقه بحاجة إلى إخراج.

12- تاريخ العالم الشيخ الحاج ابراهيم بن عيسى أبريكي ، والشيخ عدون ،وأبو سعيد بن حاج داود ،والشيخ الناصر كروشي ،والشيخ الحاج بكير العنق ،والشيخ إبراهيم بن بكير حفار ،والشيخ الطرابلسي والشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي .وكل من تاريخ هؤلاء قد اختصره ونشره. والتي يمكن أن يكون ككتاب مستقل .

13- حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس ،ناول سيرته بدقة ،وجهاده الإصلاحي التربوي والتعليمي ،كما اهتم بجوانب أثرت في حياته وصنعت منه شخصية إجتماعية علمية ،من أسرته وشيوخه ،وهي ترجمة كافية ،يقول عنها ابنه بيوض إبراهيم :« **كان الوالد عازما على نشرها في كتاب نهضة الجزائر الحديثة الجزء الثاني ؛ولكنه عدل عن ذلك لصدور عدّة مؤلفات في ذلك الحين عنه ،ولضخامة كتاب نهضة الجزائر** » [1]

وبهذا نصل إلى ختام هذا الفصل بيان تلك الأعمال ،ومباشرة ننتقل إلى الخاتمة والتوصيات

[1] بيوض إبراهيم دبوز :**الشيخ محمد علي دبوز** ،المصدر السابق ،ص ص 37 – 38 .

الخاتمة

بعد هذه الدّراسة في شخصية محمد علي دبوز ،إستشعرت حقيقة ما معنى أن يكون الشخص مصلحا ومؤرخا في آن واحد ،حيث تبين لي من خلال دراسة شخصيته وزبدة تفكيره التاريخي ،أنّه متميز في شخصيته وفي تأليفه ، بالرغم من تناولي جانبا ضيقا من مآثره وبالتالي ستكون لي توصيات في آخر الدّراسة في هذا الشأن.

أمّا ما يخص النتائج فإنني بعد تناولي لهذه الدّراسة توصلت إلى النتائج التالية :

1- أنّ ميلاد محمد علي دبوز ونشأته ما بين سنة 1919 وسنة 1944م كانت هي الفاصلة في تحديد مسار حياته ،وفي هذا أهمية لنا في رسم مستقبل أي إنسان من خلال نعومة أظفاره ،ونقاء النّسل وحسن التنشئة لا تأتي إلاّ بأمثاله وغيره .

2- الوالدان وخصوصا الأم وتركيزها على ترسيخ العقيدة الصحيحة ،في قلب ابنها هي الطريقة المثلى لتكوين إنسان سوي الفكر والسلوك ،وهذا ما يكسبه ثقة في نفسه ونفسا طويلا في العمل الصالح

3- لقد تأثر محمد علي دبوز في بداية تعلمه بالشيخ الحاج موسى بن صالح موسلمال والشيخ صالح بن يوسف ابسيس ،والشيخ ابراهيم بن عمر بيوض ،والشيخ عدون ، وبنظام المعهد ودروسه ،وقد أوردت بعض المراجع التي كان يُدَرس ويَدْرُس منها ،خصوصا الأدبية منها ككتاب الأمالي لأبي علي القالي بجزئيه وجواهر البلاغة وأسرار البلاغة...الخ .

4- لقد تركت جمعية الشباب ومجلتها أثرا كبيرا ظهر على لسان المؤرخ ،إثر تناولي لإسهاماته التاريخية ،فقد استطاع الصول والجول في الموضوع الواحد والإطالة فيه – لأهميته – دون تكرارا وبأسلوب مختلف ،مما يبين فحولة قلمه وكبر اطلاعه .

5- من أهم عوامل صنع الرّجال وثبات شخصيتهم الخلان أو كما عبّر عنها الشيخ "إخوان الصفا " فالتنافس العلمي والمساجلات الأدبية والسمر الأخوي ،مكنت الشيخ محمد علي دبوز من تكوين عاطفة قوية تجاه المجتمع وخدمة هيئاته والاعتزاز بها ،ونتلمس ذلك من خلال المواضيع التي يتوسع فيها في مؤلفاته مثل :المرأة المزابية (خصوصا الأم) ،الفلاحة ،التجارة...الخ

،بالإضافة إلى معهد الحياة وجمعية الشباب ،ودار البعثة ،والمحاضر والقرآن الكريم والزوايا ،فكان حريصا على دورها ودور الحالة النفسية لما تزرعه في نفوس وارديها.

6- ساهمت المجلات التي تناولها في المعهد من تونس ومصر ،ومجلة الشباب في توسعة آفاقه العلمية ،وبالتالي التّفكير في زيارتها والنّهم من خزائنها .

7- بينما الثورة تبحث عن الاستقلال على الأرض الجغرافية ،فمحمد علي دبوز يبحث عنها في مسار التاريخ ويؤكد ويطالب بعودة الوحدة ،كما أرجعها إلى سياسة المستعمر وضرورة الحذر منها خصوصا عند النقل من مصادره التاريخية .

8- لقد كانت منهجيته في التأليف دقيقة جدّا ،فبحيث القارئ يتملكه الفضول في قراءة على كل نقطة فيه ،ولولا الحجم المنهجي لهذه الدّراسة لأفضت في إبراز نماذج كثيرة عنها .

9- محمد علي دبوز ليس كغيره من المؤرخين أو كما عبر عنه "ليس بدعا " من المؤرخين ،فقد سلك طريقا غير معبدا ،ثم بمنهجية ونظرة مختلفة ليست كغيره ،ويحصل على هذا الكمّ من التّأليف ،الذي حرص فيه على معالجة الأخطاء بقدر اهتمامه بصحة المادة ونقلها من مصدرها أو من قاربها .

10- كان موضوعيا في تأليفاته ،فهو لم يؤرخ للمنطقة ولبني جلدته فقط ،بل شمال البلاد ووسطه وشرقه ، ولم يكتف بذلك ،فقد تناول المغرب الكبير ،وكم كان حريصا على عدم تقسيمه أو التعبير عن غير التسمية التي تداولها في كتابه : "المغرب الكبير" "مغربنا" "المغرب الإسلامي" . ويمكن أن نصف مؤلفاته بأنها كانت ذات بعد "إسلامي" "عربي" "أمازيغي" .

11- يستشعر الباحث الدّارس لكتابه تطبيقه الفعلي لمنهجه الذي بينه في مقدمة تاريخ المغرب الكبير ج2 ،فيحس بوصول مقصده في ذلك ،لأن الظروف التي نشأ فيها محمد علي دبوز قد جعلته ،يسعى إلى إيقاظ جذوة الإسلام وإيقاظ الضمير نحو مقومات الشخصية الإسلامية والمحلية ،فلا أمثلة حية لذلك إلاّ التاريخ الذي يوفر النماذج خصوصا الناجحة منها .

12- خرجت في نهاية الدراسة بمقولة هي :"المؤرخ الذي أرّخ للأمة ولم يؤرخ لنفسه" ،بالرغم من تبيينه أنه ليس ذلك عيبا أن يكتب الشخص سيرته الذاتية .

توصيات الدّراسة :

يمكن في الأخير تقديم بعض التوصيات التي تخص موضوع الدّراسة ،نخلصها :

1- كما ذكرت في المبحث الأخير ،فإن الشيخ قد ترك مخطوطات بذل مجهودا في جمعها تستحق أن تتوج بالتحقيق والإصدار ،فينال صاحبه شرف سيرة أعلام الجزائر .

2- تناولت في هذه الدّراسة الجانب التاريخي فقط ،لكن للشيخ آثار أدبية تربوية ،فيها الكثير من الرّوائع الأدبية بحاجة إلى إبرازها وتعريف الباحثين بها ،خصوصا المخطوطة منها.

3- للشيخ محاولات أدبية لنصوص في القراءة ،يمكن الإستعانة بها في نصوص القراءة ،كما أخذت مقاطع في تاريخ السنة أولى متوسط ،وقد كان لها تأثير كبير في نفوس تلاميذي حين ما حللنا تلك النصوص ،فزادهم أهتماما بالمادة .

الملاحق

الملحق رقم :01 [1]

01

هذه الصورة للشيخ بزيه لما كان طالبا بجامع الأزهر بالقاهرة بمصر ،أخذت له في 06 شوال 1382هـ

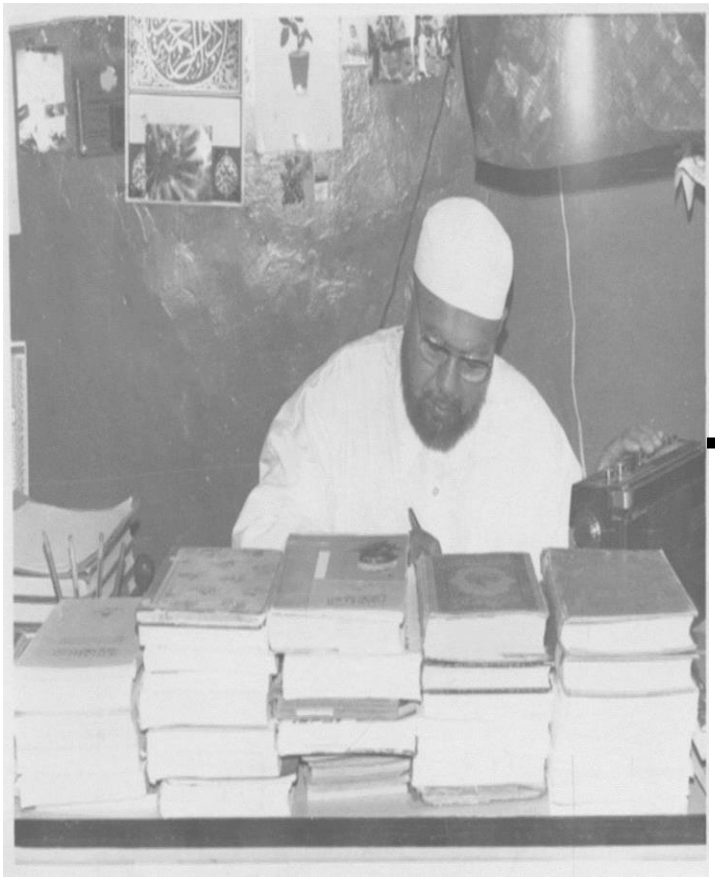

02

الشيخ محمد علي دبوز ينقل الجلسات المسجلة من الآلة إلى الأوراق وهي أصعب مرحلة في التّأليف .

(1) أرشيف مكتبة الصفاء .

الملحق رقم 02 : [1]

مؤلف الكتاب الثاني على الشمال ،وعلى يمينه الشيخ حفصي أخو الشيخ العربي ،وعلى يساره الشيخ محمد الأشبوكي والشيخ العيد مطروح من كبار تلاميذ الشيخ العربي الحافظ لتاريخه ،يحدثون المؤلف في مكتبة الشيخ العربي في تبسة بتاريخ الشيخ العربي فيسجله بالآلة الماسكة للصوت ،وفي أقصى اليمين أحمد لزعل ونجله محمد.

[1] أخذت هذه الصورة في 03 / 03 /1386هـ الموافق 23/ 06/ 1966م ،ينظر :محمد علي دبوز :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج2 ،المصدر السابق ،ص 58 .

الملحق رقم 03 : [1]

السيد محمد الصالح نجل الشيخ محمد الميلي ابن امعَنْصَرْ على اليمين ،وهو أشبه النّاس بوالده في الخلقة ،يحدّث مؤلف الكتاب بتاريخ والده وتاريخ صهره الشيخ مبارك الميلي ،ويصغي باهتمام لأسئلة المؤلف في تاريخ والده وصهره ليجيب عنها ،وأمامه المسجلة الماسكة للصوت .

[1] وقع التصوير في مدينة ورجلان يوم الخميس 01 ربيع الأول 1398هـ الموافق لـ 09 /1978/02م ينظر :محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3 ،المصدر السابق ص 48 .

الملحق رقم 04 : [1]

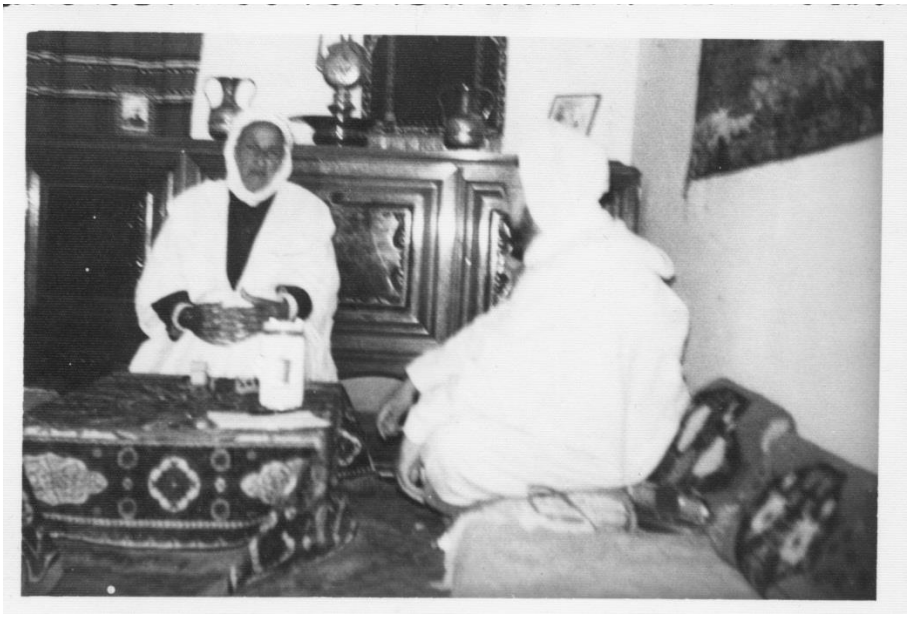

بقية السلف الصالح المجاهدين في الأغواط السيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن خليلي على اليسار يحدث مؤلف الكتاب بنهضة الأغواط ورجالها وتاريخها وأمامه آلة تسجيل الصوت .

[1]. أخذت هذه الصورة في الأغواط في أبريل 1966م ،ينظر :محمد علي دبوز :**نهضة الجزائر الحديثة** ج3 المصدر السابق ،ص 258 .

الملحق رقم 05 [1]

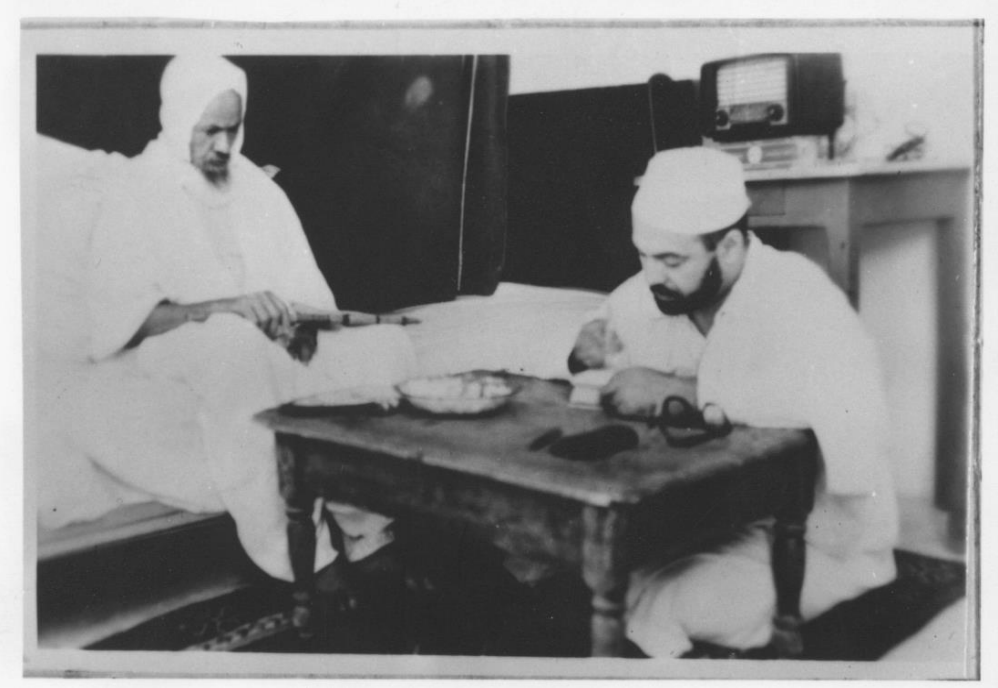

الشيخ أبو اليقظان يحدّث مؤلف الكتاب بتاريخه بتفصيل فيكتبه

[1] وقعت هذه الصورة في 05 ربيع الاول 1377هـ الموافق لـ 29 سبتمبر 1957م في دار بستانه بالقرارة .ينظر :محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3 ،المصدر السابق ،ص 144 .

الملحق رقم 06 : [1]

العلامة الشيخ بيوض على اليمين ،يحدّث مؤلف الكتاب في مجالس كثيرة بتاريخه وتاريخ مشايخه بتفصيل ويسجله بالآلة الماسكة للصوت .

[1] أخذت هذه الصورة في دار الشيخ بيوض بالقرارة يوم الإثنين 29 ذي الحجة 1391 هـ الموافق لـ 14 فبراير 1972م .
ينظر :محمد علي دبوز :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2 ،ص 76 .

الملحق رقم : 07 [1]

الشيخ محمد علي دبوز مع الشيخ أحمد توفيق المدني في مكتبه يسجل منه عدّة حركات تاريخية إصلاحية .

[1] وقع التّصوير هذا في شهر أوت 1976م في الجزائر العاصمة. ينظر :محمد ناصر : محمد علي دبوز الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الاسلامي لكتابة التاريخ ،المرجع السابق ،ص 125 .

الملحق رقم :08 [1]

الشيخ محمد علي دبوز مع صديقه الحميم المفكر الاسلامي الشيخ أنور الجندي في مصر.

[1] ينظر :محمد ناصر :محمد علي دبوز الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الاسلامي لكتابة التاريخ ،المرجع السابق ،ص 120 .

الملحق رقم 09 [1]

الشيخ محمد علي دبوز على يمين الصورة بجانب الشيخ بيوض وعلى الجهة اليسرى الشيخ عدون

[1] ينظر :أرشيف مكتبة الصفا لمحمد علي دبوز ، بريان

البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا :

وهي مقسمة على النّحو التالي :

- **القرآن الكريم**
  - الآية 111 :سورة يوسف .
  - الآية :15 :سورة الاسراء .
  - الآية 59 :سورة القصص .
  - الآية 5 ، 6 :سورة الشرح .
  - الآية 45 :سورة البقرة .
- الآية 12 ،سورة يس .
- الآية 79 :سورة البقرة .
- **قائمة المصادر**
- **قائمة المراجع**
- **الدّوريات والمقالات**
- **الرسائل والأطارح الجامعية :**
- **الأيام الدراسية والفعاليات واللقاءات .**
- **مقاطع وفديوهات**

I. القرآن الكريم .

II. المصادر :

قائمة البيبلوغرافيا

1- بكلي عبد الرحمن بن عمر : **:تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان** ،المطبعة العربية ،نشر مكتبة البكري ،العطف ،غرداية الجزائر 2009م .

2- بكلي عبد الرحمن بن عمر :**مسيرة الإصلاح في جيل** 1918 – 1948م،إع و تق مصطفى صالح باجو ،المطبعة العربية ،غرداية ،الجزائر ،2004م .

3- بكلي عبد الرحمن بن عمر :**مقتطفات من مذكرات البكري** ،ج وإع وتق عبد الوهاب بن عبد الرحمن بكلي ،ب ط ،نشر مكتبة البكري ،العطف ،الجزائر 2015م .

4- بكلي عبد الرحمن بن عمر :**جمهرة رسائل البكري** ،تق عبد الوهاب بكلي ،المطبعة العربية ب ط ،نشر مكتبة البكري ،العطف غرداية 2007م .

5- بيوض ابراهيم بن عمر :**المجتمع المسجدي** ،إعداد الرسالة :محمد ناصر بوحجام ،المطبعة العربية ،غرداية ،الجزائر 1989م .

6- دبوز بيوض إبراهيم بن محمد : **الشيخ محمد علي دبوز تاريخه – شخصيته – جاهده – آثاره**، ب ط ،نشر مكتبة الصفاء ،بريان الجزائر 1998م .

7- دبوز محمد علي :تاريخ المغرب الكبير ،ج1 ط1 ،دار إحياء الكتب لعيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة ،1964م .

8- دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2 ،ط1 ،دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة 1963م .

9- دبوز محمد علي:**تاريخ المغرب الكبير** ،ج3 ،ط1 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الجمهورية العربية المتحدة ،1963م

10- دبوز محمد علي :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1 ،ط1 ،المطبعة التعاونية ،الجزائر 1965م .

11- دبوز محمد علي:**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج2 ،ط1 ،المطبعة العربية ،الجزائر 1971م

12- دبوز محمد علي :**نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج3 ،ط1 ،المطبعة العربية ،الجزائر 1969م .

13- دبوز محمد علي :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج1 ط1 ،مطبعة البعث قسنطينة 1974م.

14- دبوز محمد علي :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج2 ،ط1 ،مطبعة البعث ،قسنطينة ،الجزائر 1976م .

15- دبوز محمد علي :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج3 ،مطبعة البعث ،قسنطينة الجزائر 1978م.

16- دبوز محمد علي :**أعلام الإصلاح في الجزائر** ،ج4 ،ط1 ،دار البعث قسنطينة الجزائر 1980م .

17- دبوز محمد علي :أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج5 ،ط1 ،دار البعث للطباعة والنشر ،قسنطينة ،الجزائر 1982م .

III. قائمة المراجع :

18- إبراهيم بن بكير بحاز ومصطفى بن صالح باجو وآخرون :معجم أعلام الإباضية .مر:محمد صالح ناصر ،ط 2 ،ج2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2000م .

19- أعوشت بكير بن سعيد :**قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيش حياته وآثاره الفكرية وجهاده** ،المطبعة العربية ،ب ط ،غرداية 1989م .

20- أمعمر علي يحي:**الإباضية في موكب التاريخ عند كتاب المقالات في القديم والحديث** ،ط1 ،مطابع سجل العرب ،مكتبة وهبة ،مصر 1976م .

21- أمعمر علي يحي:**الإباضية في موكب التاريخ** ،الحلقة الرابعة ،تص أحمد عمر أوبكة ،ج2 ، ب ط ،المطبعة العربية ، غرداية ،ب س .

22- جهلان عدون :**الفكر السياسي عن الاباضية من خلال آراء الشيخ أطفيش**،ب ط ،جمعية التراث ،القرارة الجزائر ،ب س .

23- الحاج سعيد يوسف بن بكير:**تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ب ط، المطبعة العربية، غرداية الجزائر .

24- ابن خلدون عبد الرحمن الحضرمي :**مقدمة ابن خلدون** ،دار الفكر ،ب ط ،بيروت 2001م.

25- **الخطيب أحمد :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ،الجزائر 1985م .

26- الشيخ بالحاج قاسم بن احمد :**معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر 1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م** ،ط1 ،المطبعة العربية ،الجزائر2011م .

27- طلاي إبراهيم محمد :**مزاب بلد كفاح :دراسة تاريخية إجتماعية تلقي أضواء على نشأة هذا البلد وحياة ساكنيه** ،دار البعث ،ب ط ،قسنطينة الجزائر 1970م .

28- مزهودي مسعود :**الإباضية في المغرب الأوسط**، ب ط ،نشر جمعية التراث ،القرارة ،الجزائر 1996م

29- ناصر محمد صالح :**مشايخي كما عرفتهم** ،دار ناصر للنشر والتوزيع ،ط9 ،الجزائر 2013م.

30- ناصر بوحجام محمد بن قاسم :**مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز** ،ط1 ،نشر جمعية التراث ،القرارة الجزائر ب س .

31- النوري حمو محمد عيسى:**نبذة من حياة الميزابيين الدينية والسياسية والعلمية ،من سنة 1505م إلى 1962م** ،ج1 ،ب ط ،دار الكروان ،ب س ن ،فرنسا .

IV. الدّوريات والمقالات :

32- خلوصي صفاء : " **ثمرات المطابع**" ،الإذاعة البريطانية ،مساء يوم الإربعاء 16 رمضان 1397هـ الموافق لـ 31 أوت 1977م .

33- دبوز محمد علي :**تاريخ المغرب الكبير** ،إع و تق علي يحي امعمر ،مجلة الأزهر ،شعبان / يناير 1964م .

34- ناصر بوحجام محمد قاسم:**المؤرخ الجزائري محمد علي دبوز في ذكراه السادسة** ،مجلة النهضة العمانية ،العدد 363 ،1987/12/09م .

35- ناصر بوحجام محمد بن قاسم:الذكرى **العاشرة لوفاة شيخنا الفاضل محمد علي دبوز**، مجلة العقيدة ،رجال وتاريخ ،الاربعاء 13 جمادى الأول 1412هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1991م .

36- ناصر محمد: **الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الاسلامي في كتابة التاريخ** ،مجلة المجاهد ،العدد 1530 ،الحياة الثقافية ،شخصيات جزائرية ،الجمعة 25 ربيع الثاني 1410هـ / 01 ديسمبر 1989م .

37- يوسف الواهج :**في ذكرى العالم الجليل والمؤرخ محمد علي دبوز** ،جريدة الحوار ،العدد 720 ،يوم الثلاثاء 23 محرم 1431هـ الموافق لـ 28 ديسمبر 2010م .

38- نجار الحاج داود :**المؤرخ محمد علي دبوز في ذمة الله** ،جريدة الشعب العدد 5616 ،يوم الإربعاء 18 نوفمبر 1981م .

V. الرسائل والأطارح الجامعية :

39- حمادة نصر الدّين :**الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري) وجهوده في التربية والإصلاح بمزاب ما بين 1319 – 1406 /1901 – 1986م** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص :حديث معاصر ،جامعة غرداية الجزائر 2015 – 2016م .

40- بوسعدة محمد :**الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش –كتاباته ومواقفه السياسية–** (1305 **–1385هـ / 1888 – 1965م) ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص :حديث معاصر ،جامعة غرداية الجزائر** ،2014 – 2015م .

41- الشافعي درويش :**العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م – مقارنة من خلال الوثائق الأرشيفية –** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراء في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2015 – 2016م .

VI. الأيام الدّراسية والفعاليات واللقاءات :

42- **فعاليات الأيام الدراسية العلمية الوطنية حول فكر الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي** ،بريان يوم 7 ،8 ،9 محرم 1423هـ/ 21 ،22 ،23 مارس 2002 ،نشر مكتبة الصفاء ،مكتبة البكري بريان الجزائر 2006م .

43- جلسة مع الدكتور بورقيبة داود، أسئلة وأجوبة حول التنظيم الإجتماعي ،قديما وحديثا ،يوم الأحد 21 مارس 2017م ،من الساعة 11:00 إلى 12:00 ،المكان :مكتبة مسجد القبلي ،بريان الجزائر

VII. مقاطع وفديوهات

44- مقطع من فيلم عمر بن الخطاب ، الحلقة الثالثة ،الدقيقة 8:17 ،الكاتب وليد سيف ،إخراج حاتم علي ،تقديم تليفزيون قطر و mbc .

الفهرس

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

العنوان **الصفحة**

مقدمة:.....**أ – ح**

الفصل الأول:.....**02**

المبحث الأول:البيئة التي نشأ فيها محمد علي دبوز: **02**

1: البيئة الجغرافية والتاريخية: **03**

2: البيئة الاجتماعية لمحمد علي دبوز: **05**

3: البيئة الثقافية لمحمد علي دبوز: **07**

أ: في بريان ومزاب: **07**

ب: في الجزائر عموما: **10**

4: البيئة السياسة في مزاب (بريان نموذجا): **11**

المبحث الثاني: شخصية محمد علي دبوز .....:.....**15**

1: نسب ومولد ونشأة محمد علي دبوز: **15**

أ : نسبه **15**

الفهرس

ب : مولده ونشأته: 15

2: دراسته وتعليمه: 16

أ: في بريان: 16

ب: في القرارة: 17

ج: رحلته العلمية إلى تونس ومصر. 18

ج/ أ: إلى تونس: 18

ج/ ب: إلى مصر: 19

3: اِنكبابه وتفرغه للعلم: 20

4: محمد علي دبوز بين أصدقائه وأهله: 21

أ :بين أصدقائه في القرارة: 21

ب :محمد علي دبوز في بيته : 22

ج :في معهده وقسمه : 23

د : مع أبنائه: 24

5: محمد علي دبوز و الفن – السمت المزابي –: 26

6 : وفاته :.....27

وخلاصة المبحث 28

المبحث الثالث: محمد علي دبوز بين التاريخ والأدب: 30

الفهرس

1 :نظرة محمد علي إلى التاريخ : 30

أ : **التاريخ تربية : **30

ب :التاريخ للاتعاظ والتّأسي : 32

ج :التاريخ لبناء الروح الوطنية : 33

2: منهج محمد علي دبوز في كتابة التاريخ: 33

أ :إهتمام محمد علي بالتاريخ : 33

ب :منهجه في التاريخ : 34

3 :محمد علي دبوز مؤرخ و أديب : .....35.

الفصل الثاني :إسهاماته التاريخية : 38

المبحث الأول: تاريخ المغرب الكبير 39

أ: الجزء الأول: 39

- سبب تأليفه لهذا الكتاب: 39

ب: الجزء الثاني: 45

ج – الجزء الثالث: 48

المبحث الثاني: كتاب نهضة الجزائر الحديثة: 51

أ – الجزء الأول 49

ب– الجزء الثاني: 55

الفهرس

ج– الجزء الثالث: 58

المبحث الثالث: كتاب: أعلام الإصلاح في الجزائر 64

أ – الجزء الأول: 64

ب– الجزء الثاني: 67

ج – الجزء الثالث: 70

د– الجزء الرّابع: 72

هـ– الجزء الخامس: 74

* مقالات وكتابات محمد علي دبوز التاريخية الغير مطبوعة: 76

أ :أعمال منشورة في الصحافة: 76

ب :الأعمال لم تنشر : 77

الخاتمة.....79

الملاحق..... 83

البيبلوغرافيا..... 90

الفهرس.....97